سلسلة الرجال الذين يُقتدى بهم .. منهم :

أبو مسلم الخولاني

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

« الحمد لله الذي لم يُمتني حتى أراني في أُمّة محمد صلى الله عليه وسلم

من فُعِل به كما فُعِل بإبراهيم خليل الرحمن »

تأليف

الشيخ العالم العلامة المربي

محمد عيد عبد الله يعقوب الحسيني

دار الفارابي

للمعارف

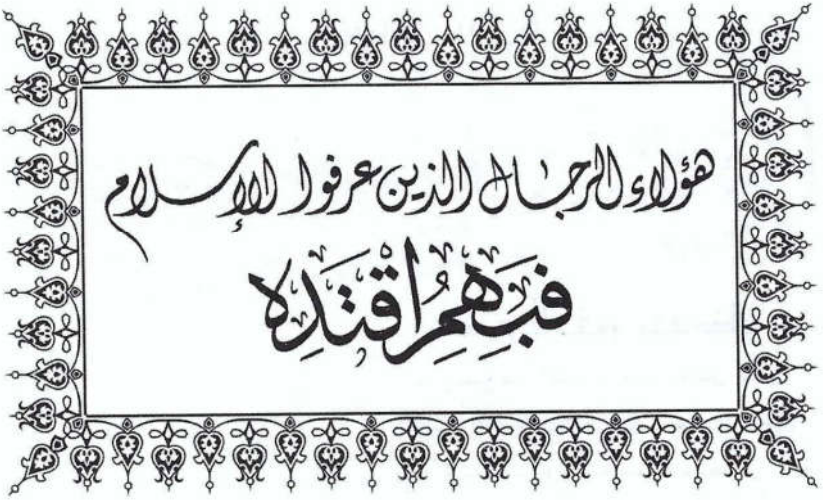
هؤلاء الرجال الذين عرفوا الإسلام
فبهم اقتده

العنوان : أبو مسلم الخولاني
التأليف : الشيخ محمد عيد يعقوب الحسيني
عدد الصفحات : ١٢٠
القياس : ١٤ × ٢٠

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل الطرق
الطبع و التصوير و النقل و الترجمة و التسجيل
المرئي و المسموع و الحاسوب و غيرها من
الحقوق إلا بإذن خطي من الناشر.

أسست عام ١٩٦٧ م
سورية . دمشق . حلبوني . شارع مسلم البارودي .
ص.ب: ٢٣٨٢ هاتف: ٢٢٢٦٧٨٦ فاكس: ٢٤٥٤٩٧٨
www.daralfarabi.com

الوكيل المعتمد في
الإمارات العربية المتحدة
مكتبة دار الفارابي
الشارقة - دوار الساعة
هاتف ٠٠٩٧١ - ٦ - ٥٦٣١١٣٠
darfarab@emirates.net.ae

سلسلة الرجال الذين يُقتدى بهم .. منهم :

أبو مسلم الخولاني

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :
« الحمد لله الذي لم يُمتني حتى أراني في أُمّة محمد صلى الله عليه وسلم
من فُعِل به كما فُعِل بإبراهيم خليل الرحمن »

تأليف
الشيخ العالم العلامة المربي
محمد عيد عبد الله يعقوب الحسيني

دار الفارابي
للمعارف

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي وفّق الصالحين ، واصْطَفى مِنْ عباده مَنْ قُدْوَتُهم فيها السلوك إلى الصراط المستقيم .

والصلاة والسلام على مَنْ جَعَلَه الله تبارك وتعالى خاتم المرسلين ، ومرجعاً للخلق أجمعين .

وبعد ،

فإنَّ الدافع لي لهذه النبذة مِنْ ذاتية أبي مسلم الخولاني وأمثاله ، ما أُشاهد في زماننا مِن اقتداءِ الكثير مِنْ أهل زماننا برجالات الغرب غير المسلمين ، وما يَتَخَلَّقون ويتّصفون به ، ونسي الكثيرُ سيرةَ رجالنا مِن علماء ، وعُبّاد ، وزُهّاد ، وحكماء ، ومجاهدين .

وصَدَقَ رسول الله ﷺ حيث قال : (حتى لو دخلوا

جُحْر ضَبٍّ لَدَخَلْتُموه)[1] .

نعم ، أصبح الكثير مِنْ أبناء الأُمّة يأخذون كلَّ ما أتى

---

[1]) رواه البخاري ومسلم وأحمد وابن حبان عن أبي سعيد الخدري ، والطبراني عن سهل بن سعد ، بلفظ: (لَتتّبِعُنّ سُنَنَ مَنْ كان قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جُحْر ضب تَبِعْتُموهم. قلنا : يا رسول الله، اليهود والنصارى ؟ قال : فمَنْ ؟) .

ورواه أبو داود في مسنده عن أبي سعيد بلفظ : (إنكم تتّبعون سُنَن مَنْ كان قبلكم ، حتى لو دخلوا جُحْر ضب دَخَلْتُموه . فقيل : مَنْ هم ؟ قال : اليهود والنصارى) .

ورواه الإمام أحمد وابن ماجة والحاكم وأبو يعلى وابن أبي شيبة عن أبي هريرة بلفظ : (حتى لو دخلوا جُحْر ضب لَدَخَلْتُموه ، قالوا : ومَنْ هم يا رسول الله ، أهل الكتاب ؟ قال : فمَهْ ؟) .

ورواه الحاكم والطبراني وحسّنه الترمذي عن عمرو بن عوف بن زيد بلفظ : (لَتسْلُكنّ سُنَن مَنْ قبلكم حَذْو النعل بالنعل ، ولَتأخذنّ مِثْل أَخْذِهم ، إنْ شبراً فشبر ، وإنْ ذراعاً فذراع ، وإنْ باعاً فباع ، حتى لو دخلوا جُحْر ضب دَخَلْتُم فيه) .

مِنْ بلاد أعداء الإسلام في جميع المجالات ، حتى في اللباس ، والطعام ، والشراب ، والكلام ... ، ويَعتبرون ذلك مِنَ التقدّمية ؛ مِمّا حذا بي أنْ أُلْفِتَ المسلم إلى رجالٍ ، لو كانوا مِنَ الأوروبيّين لَرأينا الكتبَ التي تَذْكُرُ مناقبهم وسِيَرَهم في كل مكان ، وكذلك أجهزة الإعلام بأنواعها تبثّ أخبارهم ، بل لَرأينا الغربيّين يَجعلون بيوتهم متاحف تُزار وتُقَدَّس .

علماً أنَّ سيرة رجالات الإسلام تَرفع مِنْ شأننا ، وتُعيد لنا عهد الإسلام ، وتاريخنا الذي قدّم للعالَم في جميع المجالات ، مِمّا يَجعل أمتنا الإسلامية لو عَمِلَتْ به لَحقّ لها أنْ تجلس على صدارة العالَم الجديد .

وصلّى الله وسلّم على مَنْ باتّباعه يعيش العالَم بسلامٍ ، وأمانٍ ، ونعيم .

والحمد للّه رب العالمين

خادم العلم الشريف
محمد عيد يعقوب الحسيني

إسمه ونسبه

- هو عبد الله بن ثُوَب أو ثُوَّب ، ويقال : ابن ثَواب ، وابن أَثْوَب .

وقيل : ابن عوف أو ابن مشكم ، وقيل : ابن عبد ، وقيل : ابن مسلم .

ويقال : اسمه يعقوب بن عوف .

ويقال أيضاً : هو عبد الله بن عبد الله بن رجب بن عمرو بن خَوْلان .

على اختلافٍ في ذلك ، والأول أكثر وأشهر .

- أصله مِنَ اليمن مِنْ حِمْيَر ، ثم ارتحل إلى المدينة في خلافة الصدّيق ، ثم سكن الشام في أيام معاوية فنزل بدارَيّا [1] .

---

[1]) هي القرية المشهورة على ثلاثة أميال غربيّ دمشق ، سكنها الصحابة وفضلاء السلف كبلال المؤذن ، وبها قبران مشهوران يُقْصدان للزيارة ، لِسَيِّدين جليلين : أبي مسلم الخولاني ، وأبي سليمان الدّاراني .

وذَكَرَ ابن عساكر وابن سعد في طبقاته عن قتادة أنَّ كعباً لقي أبا مسلم الخولاني فقال له : مِنْ أين أنت يا أبا مسلم ؟ قال : مِنْ أهل العراق ، قال : مِنْ أيِّ العراق ؟ قال : مِنْ أهل البصرة .

وعن قعنب بن المحرر قال : أبو مسلم الخولاني شاميٌّ مِنْ أهل حمص ، ثم انتقل إلى دمشق .

كُنيته ولقبه

- هو أبو مسلم الخولاني ، اليمني ، الشامي ، الدّاراني .

إسلامه وسبب هجرته

- أدرك أبو مسلم الجاهلية وأسلم في زمن النبيﷺ ، قيل: عام حنين. وألقاه الأسود العنسي في النار فلم يحترق،

فتركه فجاء مهاجراً إلى رسول اللهﷺ ، فتوفي النبيﷺ وهو في الطريق ، فجاء إلى المدينة فلقي أبا بكر الصديق وعمر .... وغيرهما مِنْ كبار الصحابةرضي الله عنهم .

وقد ذكره ابن عبد البر في الصحابة ؛ لِكَوْنه أَسْلَمَ على عهد النبيﷺ ، وليست له رؤية .

يُروى عن شرحبيل بن مسلم أنَّ الأسود بن قيس بن ذي الخمار تَنَبَّأ باليمن ، فبعث إلى أبي مسلم ، فلمّا جاءه قال : أتشهد أني رسول الله؟ قال : ما أسمع ، قال: أتشهد أنَّ محمداً رسول الله؟ قال : نعم. فردّد ذلك عليه، فأَمَرَ بنار عظيمة فأُجِّجَتْ ، ثم ألقى فيها أبا مسلم فلم تضرّه ، فقيل له: انْفِه عنك وإلّا أَفْسَدَ عليك مَن اتّبعك ، فأمره بالرحيل . فأتى أبو مسلم المدينة وقد قُبِضَ رسول اللهﷺ واسْتُخْلِف أبو بكر ، فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد ، ثم دخل المسجدَ فقام يُصَلّي إلى سارية ، فبصر

به عمرُ بن الخطاب ، فقام إليه فقال : مِمَّن الرجل؟ قال: مِنْ أهل اليمن ، قال : ما فَعَلَ الذي أَحْرَقَه الكذّاب بالنار ؟ قال : ذلك عبد الله بن ثُوَب ، فقال له : نشدتك بالله أنت هو ؟ قال : اللهم نعم . فاعتنقه ثم بكى ، ثم ذهب حتى أَجْلَسَه فيما بينه وبين أبي بكر فقال : الحمد لله الذي لم يُمِتْني حتى أراني في أُمّة محمد مَنْ فُعِلَ به كما فُعِلَ بإبراهيم خليل الرحمن .

قال إسماعيل بن عياش : فأنا أدركتُ رجالاً مِنَ الأمداد الذين يمدّون إلينا مِنَ اليمن مِنْ خَوْلان ، ربّما تمازحوا فيقولون لأمداد مِنْ عَنْس : صاحبكم الكذاب حَرَقَ صاحبنا بالنار ولم تضرّه .

وروى ابن عساكر بسنده إلى أبي بشر جعفر بن أبي وحشية أنَّ رجلاً مِنْ خَوْلان أسلم، فأراده قومه على الكفر فأبى ، فألقوه في النار ، فلم يحترق منه إلّا الأُنملة ، لم يكن

يُصيبها الوضوء ، فقدم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال له : اسْتَغْفِرْ لي ، فقال أبو بكر : أنت أحقّ ، أنت أُلْقِيتَ في النار فلم تحترق . فاسْتَغْفَرَ له ثم خرج إلى الشام ، وكانوا يُشَبِّهونه بإبراهيم الخليل عليه السلام ، وهذا الرجل هو أبو مسلم الخولاني .

- وروى أبو نعيم في الحلية عن القاسم أنَّ أبا مسلم الخولاني أَسْلَمَ على عهد معاوية ، فقيل له : ما منعك أنْ تُسْلِمَ على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ؟ فقال : إني وجدتُ هذه الأُمّة على ثلاثة أصناف : صنف يَدخلون الجنة بغير حساب ، وصنف يُحاسَبون حساباً يسيراً ، وصنف يصيبهم شيء ثم يدخلون الجنة ، فأردتُ أنْ أكون مِنَ الأَوّلين ، فإنْ لم أكن منهم كنتُ مِنَ الذين يحاسَبون حساباً يسيراً ، فإنْ لم أكن منهم كنتُ مِنَ الذين يصيبهم شيء ثم يَدخلون الجنة .

وبذلك ذَكَـرَه ابن منـده ، وابـن حبـان ، والبغـوي ، وعبد بن حميد ، والسـمعاني في الأنساب .

وهو وَهْمٌ بلا شك ، وغَلَـطٌ باتّفـاق أهـل العلـم مِـنَ الـمُحَدِّثين ، وأصحاب التواريخ والمغازي والسِّـيَر .... وغيرهم .

فالصواب المعروف والذي لا خـلاف فيه بين العلمـاء : أنَّ أبا مسـلم الخولاني أسـلم في عهد النبيﷺ ، وقد صحّ سماعه مِنْ أبي عبيدة ، ومات أبو عبيدة قبـل أنْ يُسـتخلف معاويـة ، بل قبل أنْ يتأمّر [١] .

بعـض فضـائلـه ومنـاقبـه

- هو مِنْ كبار التابعين وخيارهم ، كان فاضلاً ، عابـداً ،

---

١) قاله ابن حجر العسقلاني في كتابه (تهذيب التهذيب) .

زاهداً ، وَرِعاً ، جليلاً ، مشهوراً بالكرامات الظاهرات والمحاسن الباهرات .

- ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية مِنْ تابعي أهل الشام .

- وقال الكلبي : كان مِنْ قُـرّاء أهل الشام وعُـبّادهم .

- وقال يحيـى بن معين والعجـلي : هو شامي ثـقة .

- وقال كعب : حكيم هذه الأمة أبو مسلم الخولاني .

روى البيهقي في المدخل أنَّ كعباً قال لأبي مسلم الخولاني: كيف تجد لك قومك يا أبا مسلم؟ قال: أجدهم يا أبا إسحاق يُجِلّوني ويُكْرِموني ، فقال له كعب : ما هكذا تقول التوراة يا أبا مسـلم ، فقـال أبو مسـلم : وكيف تقـول التـوراة يا أبا إسحاق ؟ فقال كعب : يـا أبـا مسـلم ، إنَّ التـوراة تقول : إنَّ أَعْدى الناس بالرجل الصالح قومُه ، يُخاصمه الأقربُ فالأقرب . قال أبو مسلم : وصَدَقَتِ التوراة .

وفي روايـة قال كعب : ما صدقتني التـوراة إذْ فيهـا : ما كان رجل حكيم في قومٍ قط إلّا بَغَوْا عليه وحسدوه .

وفي أخرى قال : وجدتُ في التوراة أنه لـم يكن حكيمٌ مِنْ قومٍ إلّا كان أَزْهَدَهم فيه قومُه، ثم الأقرب فالأقرب ، فإنْ كان في حسبه شـيء عيّـروه به ، وإنْ كان عمل برهة مِنْ دهره ذنباً عيّـروه به ، فقالوا : فلان يعيرنا وابن فلان يعيرنا .

- وقال الزهري : كنت عند الوليد بن عبد الملك فقلـت له : يا أمير المؤمنين ، ألاَ أُحَـدِّثك عـن رجـلٍ مِـنْ أهـل الشام كان قد أُوتـِيَ حكمة ؟ قال : مَنْ هو ؟ قلت : هـو أبو مسلم الخولاني ، إنه سَمِعَ أهلَ الشام كأنّهم يتناولون مِنْ عائشة فقال : أُخبركم بمَثَلـكم ومَثَل أُمِّـكم هـذه ، كمَثَـل عينيـن في رأس تؤذيان صاحبهمـا ، ولا يستطيع

أنْ يعاقبهمـا إلّا بالذي هو خير لهمـا .

- وقال موسى بـن عيسـى : كـان يقـال : إنَّ أبـا مسـلم الخولاني مـمثـل هذه الأمة .

- وقال كعب الأحبار لقومٍ مِنْ أهل الشام: كيف رَأْيُـكم في أبي مسلم ؟ قالوا : ما أَحْسَنَ رَأْيَنا فيه وأَخْذَنا عنه ! قال : إنَّ أزهد الناس في العالِـم أهلُه ، وإنَّ مَـثَـل ذلك مَـثَـل الـحَمّـة [1] تكون في القوم ، فيرغب فيها الغرباء ويزهد فيها القرباء ، فبَيْـنا هم كذلك إذْ غار ماؤها ، فأصاب هؤلاء منفعتها ، وبقي هؤلاء يتفكّـنون [2] .

---

١) قال صاحب القاموس : الـحَمّـة : العين الحـارة يَسْـتَـشْـفي بـها الأعـلاّء .

٢) أي : يتندّمون .

فكأنَّ كعب الأحبار رحمه الله تعالى يقول : إنَّ أبا مسلم الخولاني ==

- وقد تزوّج عمرو بن عبد الخولاني بزوجة أبي مسلم الخولاني بعده ، فسُئِلَتْ : أيّهما أفضل ؟ فقالت : أمّا أبو مسلم فلم يكن يسأل الله تعالى شيئاً إلّا أعطاه ، وأمّا عمرو فكان يُنَوَّر له في محرابه حتى كنتُ أَغْزِلُ على نور محرابه [1] .

نِعْمةٌ بين قومه لم يُسْتَغَلّ ، ولم يُؤخذ مِنْ حكمته وعِلْمه في حياته ، ولكنَّ هؤلاء الناس سيندمون بعد وفاته على ما فرّطوا وتركوا .

وكذلك إنَّ الجملة التي ذَكَرَها كعب تحثّ قومَه على اتّباعه ، وعلى الاستفادة مِنْ عِلْمه وحكمته وزهده ، والله أعلم .

[1]) ذكره عبد الرحمن العمادي في كتابه (الروضة الريّا فيمَنْ دُفِنَ بداريا) .

وإنَّ زوجة أبي مسلم تذكر هنا وفاءها له بعد موته ، وبنفس الوقت تمدح زوجها الثاني بما فيه .

عبـادتـه

- قال ابن كثير : نزل أبو مسلم الخولاني بداريّا مِنْ غربيّ دمشق بعد أن ارتحل مِنَ اليمن إلى المدينة، وكان لا يَسْبِقُه أحد إلى المسـجد الجامع بدمشـق مِنْ داريّا فـي أوقـات الصلوات الخمس ، ولا سيّمـا وقت الصبح .

يُروى عن عثمـان بن أبي العاتكة أنَّ أبا مسلم الخولاني أَدْلَجَ مِنْ داريّا إلى مسجد دمشق وهي على أربعة أميـال ، فكان أولَ مَـنْ دخله لصـلاة الصبح ، فـصلّـى وجلـس حتى طلعت الشمس ، فتكلّم الناس فقالوا : سَبقَ فـلان – وقصـدوا غيـره – ، فقـال : بـل أنـا السـابق ، قـالوا : وكيف يا أبا مسلم ؟ قال : غَدَوْتُ مِنْ داريّا فكنـتُ أول مَنْ فُتِـحَ له باب المسجد [1] .

---

[1] هذه العبارة تدلّ على حِرْص أبي مسلم على صلاة الجمـاعة .

- وعن عثمان بن أبي العاتكة عن أبي مسلم الخولاني أنه كان يتكلّف حضور صلاة الجماعة مِنْ داريّا إلى المسجد الجامع بدمشق ؛ الْتِماس الفضيلة .

- وعن شرحبيل بن مسلم الخولاني أنَّ رجلين أَتَيا أبا مسلم الخولاني في منزله ، فقال بعض أهله : هو في المسجد ، فأتيا المسجد فانتظرا انصرافه ، وأَحْصَيا ركوعه ، فأحصى أحدُهما أنه ركع ثلاثمائة، والآخرُ أربعمائة قبل أنْ ينصرف، فقالا : يا أبا مسلم ، كنا قاعِدَيْن خلفك ننتظرك . فقال : أمَا إني لو علمتُ مكانكما لانصرفتُ إليكما ، وما كان لكما أنْ تَحْفَظا عليّ صلاتي ، فأُقْسِم لكما أنَّ كثرة السجود خيرٌ ليوم القيامة [1] .

---

١) إنَّ هذه العبارة تُبَيِّن أنَّ أبا مسلم الخولاني كان يكثر مِنْ صلاة النافلة، وأنه كذلك كان يأخذ بالسُّنّة ، حيث تُبَيِّن أنَّ الرجل ==

- وقال المناوي في (فيض القدير): وكان أبو مسلم يكثر الجلوس في المساجد ويقول : المساجد مجالس الكرام [1] .

- وعن محمد بن عثمان بن مرة الداراني عن أبيه عن جده قال : صلّى بنا أبو مسلم الخولاني في مسجد خَوْلان

إذا كان يُصَلِّي وعَلِمَ أنَّ آخر ينتظره أو يريده ، اسْتُحِبّ له أنْ يُخَفِّفَ مِنْ صلاته ليقضي حاجته ؛ لِعِلْمِه أنَّ قضاء حوائج المسلمين عبادة ، وأفضل مِنَ النافلة المطلقة .

١) كان أبو مسلم يكثر الجلوس في المساجد ؛ لِعِلْمه أنَّ الجلوس فيها عبادة، وأنَّ الجلوس فيها اعتكاف، والاعتكاف عبادة أخرى. وكان رحمه الله يَعلم جيداً بأنَّ الأرض كُلَّها مُلْكٌ لله ، ولكنَّ الله خَصَّ وفضّل المساجد على غيرها لقوله تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ - [النور : ٣٦] .

وإنَّ الجالس فيها هو جليس الله تبارك وتعالى .

ستين سنة [١] .

- وقال أبو الفرج ابن رجب الحنبلي : كان أبو مسلم كثير الذِّكْر، فرآه بعض الناس فأَنْكَر حاله ، فقال لأصحابه : أمجنون صاحبكم ؟ فسمعه أبو مسلم فقال : لا يا أخي ، ولكن هذا دواء الجنون [٢] .

---

١) إنَّ هذه العبارة تدلّ على أنَّ أبا مسلم رحمه الله كان مُفَضَّلاً على قومه، في العِلْم والزهد والعمل فترة حياته؛ وذلك أنَّ السلف كانوا يُقَدِّمون للإمامة أفضلهم وأتقاهم ، وأَعْلَمهم وأَوْرَعهم.

٢) إنَّ أبا مسلم رحمه الله تعالى كان كثير الذِّكْر ، بل وله في ذِكْره أسلوب خاص . وقد ردّ على قائله بالتي هي أحسن ، أُسيء إليه بقول الآخر : إنه مجنون ، وردّ بقوله : بل إنَّ الذِّكْر هو دواء الجنون .

وإنَّ عبارته هذه تدلّ كذلك على أنَّه كان يدفع السيئة بالحسنة ،

==

وحُرْمة الودّ ما لـي عنكم عوض

وليس لي في سواكم سادتي غرض

وقد شرطتُ على قوم صَحِبْـتُهم

بأنَّ قلبـي لكم مِنْ دونـهم فـرَضُوا

ومِنْ حديثي بكم قالوا به مرض

فقلت لا زال عني ذلك الـمرض

قال أبو الفرج : الـمُحِبُّـون يَسْـتَوْحِشون مِنْ كل شـاغلٍ يَشغل عن الذِّكْر، فلا شيء أحبّ إليهم مِنَ الخلوة بحبيبهم.

- وعن يزيد بن يزيد بن جابر قال : كان أبو مسـلم يُكثر أنْ يَرفع صوته بالتكبير حتى مع الصبيان ، وكان يقـول :

وكان لا يعامل الـمُسيء بالإسـاءة ، إنمـا يعاملـه بمـا تَعَلَّـمَ مِنْ أخلاق القرآن ، كقوله تعـالى : ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ - [فصلت : ٣٤] .

فرَحِمَ الله أبا مسـلم ، كم كان ذا صدر واسع ، وقلبٍ مُتَـفَـتِّح ، وحِلْمٍ يُعَلِّم غيره كيف يعامل الناس وإنْ أساءوا إليه .

اذكروا الله حتى يَرى الجاهل أنكم مجانين [1] .

- وعن يونس أو غيره قال : كان مِنْ هَدْيِ أبي مسلم الخولاني إذا انصرف إلى منزله بعد العشاء إظهار التكبير، فإذا دنا مِنْ منزله وسَمِعَتْهُ أم مسلم أجابته ، فإذا دخل منزله سَلَّمَ وقال : يا أم مسلم ، شدّي رَحْلك ، فإنه ليس

---

[1]) إنَّ أبا مسلم رحمه الله تعالى كان يريد بذلك تنبيه الغافل عن ذِكْر الله ، وإيقاظ الآخرين . كما أنه كان كثير التواضع ، حتى وصل إلى مجالسة الصبيان وغيرهم مِنْ أبناء قومه .

وإنَّ مجالسته للصبيان كان يعني بها أشياء كثيرة ، منها: أنْ يُنْشئ نَشْئاً مِنَ الجيل ذاكراً صالحاً ، حيث لا يستطيع المرء أنْ يُعَلِّمَ الصبيان إلّا إذا نزل إلى مستواهم ، وأَشْعَرهم بأنه واحد منهم .

فرَحِمَ الله أبا مسلم، كم كان حريصاً على الجيل الذي يأتي بعده ؛ ليكون مسلماً ذاكراً .

على جسر جهنم مَعْبَر [1] .

---

[1]) إنَّ أبا مسلم بذلك مُتَّبِعٌ للسنة ، حيث يُسَنّ للرجل قبل أنْ يدخل بيته أنْ يُعْلِمَ أهله بمجيئه ؛ ليستعدّوا لاستقباله .

وكذلك كانت زوجته تُقابله بمِثْل ذِكْرِه ، مشيرة إلى أنها على استعدادٍ لاستقباله، وأنها المرأة التي تعيش مع زوجها بما يُحبّ ، وتَتَخَلَّق بأخلاقه. وهذا إنْ دلّ على شيء فإنما يدلّ على وفور عقلها ورجاحته .

وإنَّ قول أبي مسلم لِزَوْجه : (شدّي رَحْلَكِ فإنه ليس على جسر جهنم مَعْبر) ، بذلك ينهض هِمَّتها نحو الآخرة .

وهذه اللفظة نعتبرها مِنْ باب الأمر بالمعروف ، حيث هو هنا يُذَكِّرها بالآخرة ويَأمرها بالمعروف، حيث قال النبيﷺ: (كُلُّكم راعٍ وكُلُّكم مسؤول عن رَعِيَّته) - [حديث صحيح متّفق عليه ، أخرجه الشيخان والإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان والبيهقي ... وغيرهم عن ابن عمر] .

فامرأته دَخَلَتْ هنا تحت هذه اللفظة .

- وعن سليمان بن المغيرة أنَّ أبا مسلم الخولاني حين كَبُرَ ورقّ ، قال له قائل : لو أقصرتَ عن بعض ما تَصنع ؟ فقال : أرأيتم إذا أرسلتم الخيل في الجلبة ، ألستم تقولون لفرسانها : وَدِعُوها وارفقوا بها ، حتى إذا رأيتم الغاية فلا تستبقوا منها شيئاً ؟ قالوا : بلى ، قال : قد رأيتُ الغاية ، وإنَّ لكل ساعٍ غاية ، وغايةُ كلِّ ساعٍ الموت ، فسابق ومسبوق [1] .

- وعن حميد بن هلال قال: كان أبو مسلم الخولاني يقول : ما عملتُ عملاً منذ كذا وكذا سنة أُبالي مَنْ يراه مِنَ الناس إلّا حاجة الرجل إلى أهله ، أو حاجته مِنَ الخلاء [2] .

---

١) رَحِمَ الله أبا مسلم ، حيث كان مُشَمِّراً ، مُسْتَعِدّاً مُتَيَقِّظاً لاستقبال مَلَك الموت ، كالذي لا بد مِنْ شُرْب كأسه .

٢) إنَّ أبا مسلم كان قد وصل بمجاهدة نفسه والسلوك إلى الله حيث لا يُرى غيره ؛ لأنه تعالى الفعّال لِما يريد مِنْ خَلْقِه .

- وكان أبو مسلم حازماً مع نفسه، ساملياً في هِمَّته.

يُروى عن عثمان بن أبي العاتكة قال : عَلَّقَ أبو مسلم سَوْطاً [1] في المسجد ، فكان يقول : أنا أَوْلى بالسَّوْط مِنَ البهائم . فإذا فَتَرَ مَشَقَ [2] ساقيه سَوْطاً أو سَوْطَيْن ، ويقول - أي لنفسه - : أنت أحقّ بالضرب مِنَ البهائم ، فإذا غَلَبَه النوم قال : منك لا مني .

قال : وكان يقول : لو رأيتُ الجنة عياناً ما كان عندي مُسْتَزاد ، ولو رأيتُ النار عياناً ما كان عندي مُسْتَزاد .

وذَكَرَ الغزالي في (إحياء علوم الدين) أنَّ أبا مسلم الخولاني قد عَلَّقَ سَوْطاً في مسجد بيته يُخَوِّفُ به نفسه ،

---

١) قال صاحب القاموس : السَّوْط الذي يُضرب به ، والجمع أسواط ، وهو الذي يُسَمّى بحاضرنا الكُرْباج .

٢) أي : ضَرَبَ بسرعة .

وكان يقول لنفسه : قُومي ، فوالله لَأَزْحَفَنّ بـك زحفـاً حتى يكون الكَلَـلُ منك لا مني . فـإذا دَخَلَـتِ الفـترة ، تناول سَوْطه وضرب به ساقه وقال : أنت أَوْلى بالضرب مِنْ دابتي، وكان يقول: أيظنّ أصحاب محمد أنْ يَسْتَـأْثِروا به دوننا؟ كلّا والله، لَـنُزاحِـمَنَّهم عليه زحاماً حتى يَعلموا أنهم قد خَلَّفوا وراءهم رجالاً[1] .

---

١) إنَّ أبا مسلم قد عَرَفَ نفسه تمام المعرفة ، وأنها تريد التَّـلَـكُّؤَ عمّـا طلب مِنْ أمور آخرته .

وإنه كان جادّاً في سلوكه ، بل كان على تسابقٍ مِنَ الزمن ، وكان قد جعل أصحاب النبيﷺ قدوته في هذا السلوك .

وإنَّ كلمته هذه لَأكبر دليل على أنه قد شَمَّـرَ عن ساقيه ويديه ، وجرى جَـرْيَ الرجال الذين يَطلبون بصدقٍ خالصٍ آخرتهم ، وبذلك يُوصف بقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ

==

- وعن سعيد بن عبدالعزيز قال : كان أبو مسلم يقول : لو قيل: إنَّ جهنم تَسَعَّر ما استطعتُ أنْ أَزِيدَ في عملي[1] .

- وعن عطية بن قيس أنَّ أُناساً مِنْ أهل دمشق أَتَوْا أبا مسلم الخولاني ، وكان غازياً بأرض الروم ، فوجدوه قد احْتَفَرَ جورة في فسطاطه ، وجعل فيها نِطْعاً وأفرغ

﴿ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴾ - [الأحزاب : ٢٣] .

ورَحِمَك الله أبا مسلم ، ماذا تركتَ لنا ؟ وماذا خلّفتَ لِمَنْ بعدك مِنَ الجِدِّ والسعي نحو غايتك ومطلوبك ؟

بل إنّا نقول : إنَّ عبارته هذه تحثّ المسلمين على أنْ يقولوا كما قال ، وأنْ يكونوا أَجَدَّ في السير والسلوك نحو الآخرة .

[1]) نعم ، إنه كان بعقيدته وعبادته قد وصل إلى أعلى مستوى بالطلب، بحيث لو رأى جهنمَ بالعين المجردة لَمَا اسْتَزاد بالبُعْد عنها ، ولو رأى الجنة لَمَا سعى إليها أكثر مِمّا سعى .

فيه الماء ، وهو يَتَصَلَّق فيه[1] وهو صائم، فقال له النفر: ما يَحملك على الصيام وأنت مسافر ، وقد رخّص الله تعالى لك الفِطْر في السفر والغزو؟ فقال: لو حضر قتال لَأفطرتُ ، ولَتَهَيَّأْتُ له وتَقَوَّيْتُ ، إنَّ الخيل لا تجري الغايات وهُنّ بُدْن ، إنّما تجري وهُنّ ضُمْر، أَلَا وإنَّ بين أيدينا أياماً لها نعمل[2] .

---

١) قوله : تَصَلَّقَ معناه : تَلَوّى وتَمَلْمَلَ على فراشه ، وتقلّب على جنبيه. يُقال: تَصَلَّق الحوتُ في الماء إذا تلوّى فجاء وذهب، ويقال للرجل إذا أصابه وجع فجعل يُلقي نفسه مرة على يمينه وأُخرى على يساره : قد تَصَلَّق .

٢) عنى بذلك الموتَ وما بعده .

وإنَّ أبا مسلم قد عرف نفسه، وأنها لا تُشَدُّ نحو الآخرة إلّا بمِثْل هذه الأفعال . وإنْ دَلَّتْ عبارته على شيء فإنما تدلّ على أنه ==

جـهــاده

- كان ملازماً للجهاد ، في كل سنة يغزو بلاد الـروم مـع أصحابٍ له خاصة . وكان إذا دخل أرض الروم لا يزال فـي المقدمة حتى يُـؤْذَن للناس ، فـإذا أُذِنَ لهـم كـان فـي السّـاقة .

لم يَترك مِنْ أمور الاستعداد للآخرة والعمل لها مِنْ شيء .

وإنَّ كلامه هذا كلام عارفٍ بالله، عَرَفَ أنَّ إبليس لا يأتي الإنسان إلاّ عن طريق النفس ، ورحم الله البوصيري حيث يقول :

وخالِفِ النَّـفْس والشيطان واعْصِهِمـا
وإنْ هُـمـا مَـحَّـضاك النُّصْحَ فاتَّـهِمِ
ولا تُطِـعْ منهمـا خَصْمـاً ولا حَـكَمـاً
فأنت تَعْرِفُ كَـيْدَ الْـخَصْمِ والْـحَكَمِ

وإنَّ أبا مسلم هنا لا أقول : إنه يُسابِقُ أبناء جنسه ، بل إنه يُسابِقُ الملائكة على عبادة ربه .

- وكان الولاة يَتَيَمَّنون بأبي مسلم فيُؤَمِّرونه على المقدمات .

- يُروى عن شرحبيل بن مسلم عن أبي مسلم الخولاني أنه أَقْبَلَ مِنْ جنازة فلَقِيَ رِفْقَتَه يُريدون الصّائفة [1] ، فقال لبعضِ مَنْ معه: اذهب فمُرِ الغلام أنْ يلحقني بفرسي وبغلي، فإنَّ هذا وجهاً إنْ شاء الله. قيل له: لو أتيتَ أهلك ثم خرجتَ ؟ قال : ما أنا بفاعل ؛ كراهية أنْ يَسبقه أحد بالخروج [2] .

---

١) قال صاحب القاموس: الصائفة الغزوة في الصيف، وبها سُمِّيَتْ غزوة الروم ؛ لأنهم كانوا يَغْزُون صيفاً اتّقاء البرد والثلج .

٢) إنَّ مَثَل أبي مسلم كمَثَل رجلٍ دَخَلَ السوق فرأى فيه سلعاً بأثمان متنوعة ، فأبى إلّا أنْ يأخذ أثمنها .

نعم ، إنَّ أبا مسلم كان يُسابِق نحو أنواع العبادات ، رَزَقَنا الله مِثْل سَعْيِه .

زهـــده

- قال علقمـة بن مرثـد : انتهـى الزهـد إلى ثمـــانية مِـنَ التابعين : عامر بن عبد قيس ، وأُوَيْس القرني ، وهرم بن حيان ، والربيع بن خيثم ، وأبي مسلم الخـولاني ، والحسـن ابن أبي الحسن ، ومسروق بن الأجدع ، والأسود بن يزيد .

وفي روايـة غيرها قال : انتهـى الزهـد إلى ثمـانيـةٍ مِـنَ التابعين ، منهم أبو مسلم الخولاني ، فإنه لم يكـن يُجـالس أحداً يتكلّم في شيءٍ مِنْ أَمْـرِ الدنيا إلّا تحوّل عنه ، فدخل ذات يوم المسجد ، فنظر إلى نفـرٍ قـد اجتمعـوا جلوسـاً ، فَـرَجَا أنْ يكونوا على خير ، فجلس إليهم ، فإذا بعضـهم يقول : قَدِمَ غلام لي فأصاب كذا وكـذا ، وقـال الآخـر : وأنا قد جهّزتُ غلاماً لي ، فنظر إليهم فقال : يـا سـبحان الله ! هل تدرون ما مَثَـلي ومَثَلكم؟ مَـثَلي ومَثَلكم كمَثَـل رجل أصابه مطر غزير وابل ، فالتفت فإذا هو بمصراعين

عظيمين ، فقال : لو دخلتُ هـذا البيـت حتـى يـذهب عني هذا المـطر، فدخل فإذا هو بيت لا سـقف لـه. وأنـا جلستُ إليكم وأنا أرجو أنْ تكونوا على خير وعلى ذِكْر ، فإذا أنتم أصحاب دنيـا . فقام عنهم [1] .

– وعن عمير بن سيف الخولاني أنه سمع أبا مسلم الخولاني يقول : لَأَنْ يُولَدَ لـي مولود يُـحْسِـنُ الله نباته ، حتى إذا اسْـتَوى على شبابه وكان أَعْجَبَ ما يكون إلـيّ قَـبَضَه الله مني ، أحبّ إلـيّ مِنْ أنْ يكون لي الدنيا وما فيها [2] .

---

١) نعم، إنَّ أبا مسلم كان آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر، بقوله وفِعْله ، لا يرقب ولا يخشى إلّا الله .

وفّـقنا الله لِـهِمّةٍ كهِمَّته نحو الآخرة .

٢) قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى في حديثه القدسي: (ما لِعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قَبَضْتُ صَفِيَّه مِنْ أهل الدنيا ثم احْـتَسَبَـه ==

- وعن شرحبيل بن مسلم الخولاني عن أبي مسلم ، أنه انصرف إلى منزله فإذا هو بالبيت قد سُتر ، فقال : إنْ كان بيتكم هذا يجد القُرَّ[1] فأَدْفِئوه ، وإلّا فلا أبرح حتى تنزعوه . فنزعوا الستور ثم دخل[2] .

-وعن أبي بكر بن أبي الأسود قال: قال أبو مسلم الخولاني: ما طلبتُ شيئاً مِنَ الدنيا قط فوُلِّيَ لي ، حتى لقد ركبتُ مرة حماراً فلم يَمْشِ ، فنَزَلْتُ عنه وركبه غيري فعدا ،

إلّا الجنة)- [أخرجه البخاري في صحيحه وأحمد عن أبي هريرة].

وإنَّ أبا مسلم أراد بذلك أنْ يتّصف بهذه الصفة؛ لينال هذه المرتبة.

١) قال صاحب القاموس : قرّ اليوم قرّاً بَرُدَ ، والاسم القُرّ بالضم ، أي يجد البرد .

٢) وكلامه في هذه الفقرة دليل على أنَّ أبا مسلم كان مُعْرِضاً عن الدنيا وما فيها ، حيث رفض أنْ يَدخل بيتاً فيه سِتْر على الباب أو النافذة .

فأُريت في منامي كأنَّ قائلاً يقول لي : لا يحزنك ما زُوِيَ عنك من الدنيا ، و إنما يفعل ذلك بأوليائه وأحبائه وأهل طاعته . قال : فسُرِّيَ عني [1] .

خوفه من الله تعالى

- يُروى عن عثمان بن أبي العاتكة أنَّ أبا مسلم الخولاني قال: ما عرضت لي دعوةٌ قط فذَكَرْتُ جهنم ، إلّا صَرَفْتُها

---

[1] أخي القارئ ، إنَّ الله ﷻ قد زَوَى الدنيا بكاملها عن أبي مسلم، بمعنى أنه تعالى أراد أنْ يكون أبو مسلم دَخَلَ الدنيا ولم يدخلها ، فاستجاب أبو مسلم لذلك ، فكان كما أراد ربه ، ولسان حاله يقول : طَلَّقْتُكِ يا دنيا ثلاثاً ، وأَبَنْتُكِ بَيْنونة لا رجعة فيها . وفّقنا الله وأعاننا على خروج الدنيا مِنْ قلوبنا ، وأنْ نعمل عملاً جادّاً لآخرتنا .

إلى الاستجارة مِنَ النار والاستعاذة منها [1] .

جرأته وصلابته في الحق

- عن مرثد بن سمي وسعيد بن هانئ عن أبي مسلم الخولاني أنه مرّ به رجال مِنْ أهل المدينة قَدِموا مِنَ الحج وهو عند معاوية بدمشق ، فخرج فلَقِيَهم أبو مسلم فقال لهم : هل مَرَرْتُم بإخوانكم مِنْ أهل الحِجْر [2] ؟ قالوا : نعم ، قال : فكيف رأيتم صنيع الله بهم ؟ قالوا : صَنَعَ الله ذلك بهم بذنوبهم ، قال : أشهد أنكم عند الله مِثْلهم . فدخلوا على معاوية فقالوا : ما لقينا مِنْ هذا الشيخ الذي

---

١) كان أبو مسلم كثير الدعاء، ومِنْ دعائه: اللهم أَجِرْنا مِنَ النار.

٢) أهل الحِجْر هم قوم صالح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم.

خرج مِنْ عندك؟ فبعث إليه، فجاءه فقال: يا أبا مسلم، ما لك ولبني أخيك؟ قال : قلت لهم: مَرَرْتُم على أهل الحِجْر؟ قالوا : نعم ، فقلت: كيف رأيتم صنيع الله بهم ؟ فقالوا : صَنَعَ الله بهم ذلك بذنوبهم ، قلت : أشهد أنكم عند الله مِثْلهم ، فقالوا : كيف يا أبا مسلم ؟ قال : قَتَلوا ناقة الله وقَتَلْتُم خليفته ، وأَشهد على ربي لَخليفته أكرم عليه مِن ناقته .

وفي رواية عن ابن أبي السائب عن أبيه أنَّ أبا مسلم الخولاني سمع مكفوفاً بالمدينة وهو يقول : اللهم الْعَنْ عثمان وما وَلَدَ ، قال: يا مكفوف ، أَلِعثمان تقول هذا ؟ يا أهل المدينة، كنتم بين قاتل وخاذل ، فكلّاً جزى الله شراً. يا أهل المدينة، لَأنتم شرٌّ مِنْ ثمود ، إنَّ ثمود قتلوا ناقة الله وأنتم قَتَلْتُم خليفة الله ، وخليفةُ الله أكرم على الله مِنْ ناقته. يا أهل المدينة، لو لم يكن في عثمان إلّا أني

رأيتُ في المنام كأنَّ السماء[1] ، فإذا النبيﷺ ، وأبو بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره ، وإذا السماء تقطر دماً وقائل يقول : هذا دم عثمان قُتِلَ مظلوماً[2] .

- وعن شرحبيل بن مسلم الخولاني قال : قَدِمَ وفدٌ مِنْ أهل العراق على معاوية ، فقام رجل منهم فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ لِسلطان الله بهاءً ، فلو اتَّخَذْتَ أقواماً لهم بهاء . كأنه يَزري على أهل الشام ، فرفع أبو مسلم الخولاني

---

١) بياض بالأصول والمطبوعة .

٢) كان أبو مسلم الخولاني رحمه الله يعتقد أنَّ قوماً مِنْ أهل المدينة كانوا سبباً لِقَتْل عثمان ؛ لهذا نراه قال هذه المقالة لهؤلاء القوم ، وأراد عِظَتَهم بقوله : (لَخليفته أَكْرَم عليه مِنْ ناقته) ، حيث شَبَّه قاتلي عثمان بمَنْ عقروا ناقة نبيه صالح .

ورَحِمَ الله أبا مسلم في مقالته ، حيث لو رأى المسلمين في زماننا لَقال لهم: قومُ صالح عَقَروا الناقة، وأنتم تعملون لِعَقْر الدين .

فقال : مِمَّن الرجل ؟ فقال : مِنْ أهـل العـراق ، فقـال : نعم ، ما رأيتُ قوماً أمـدّ أجسـاماً ، ولا أَخْـرب قلوبـاً ، ولا أَسْأَل عن عِلْـم ، ولا أَتْـرَك لـه مِـنْ أهـل العـراق . فقال له أصحابه : يا أبا مسـلم ، إنه لا يقول شيئـاً . فقال أبو مسلم : فعمّـا سمع جواباً ؟ [1] .

عـدلـه ورأفـتـــه

- عن أبي زرعة قال : قال أبو مسلم لجارية لـه : لـولا أنَّ الله تعالى يقـول : ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ - [الجاثية : ١٤] ، لَأَوْجَعْتُـكِ . فقالت : يرحمك الله، فواللهِ إني لَـمِمَّنْ يرجو أيامه ، فمـا لكَ لا توجعني ؟

---

١) إنَّ رَدَّ أبي مسلم على العراقي بذلك يُشير إلى أنه كان لا يُجاري أحداً في أمور عقيدته ، إذْ كان لا يخشى في الله لومة لائم .

فقال: إنَّ الله يأمرني أنْ أغفر للذين لا يرجون أيامه ، فعمّن يرجو أيامه أَحْرى ، انطلقي فأنت حُرّة [1] .

- وعن رزين أبي عبد الله قال: انصرف أبو مسلم الخولاني إلى منزله فإذا جاريته تبكي ، فقال لها: يا بُنَيّة، ما يُبكيكِ؟ فقالت : ضَرَبَني سيدي ابنك ، فدعا ابنَه فقال : كيف ضربكِ؟ قالت : لطمني ، قال لابنه: اجلس ، فجلس ، فقال لها : الْطميه كما لطمكِ ، فقالت: لا ألطم سيدي ، فقال لها : عَفَوْتِ عنه ؟ قالت: نعم ، قال : لا تطلبينه في الدنيا ولا في الآخرة ؟ قالت : نعم ، قال : اذهبي حتى

---

١) إنَّ أبا مسلم كان يَزِنُ كلَّ شيء قبل أنْ يفعله بميزان الشريعة، وهذا ما حمله على قوله للجارية ذلك ، ثم أعتقها لوجه الله تعالى. وما قال هذه المقالة إلّا لتقصير الجارية في بعض ما يجب عليها . فليتنا في زماننا نتّخذ ميزان الشريعة ميزاناً لنا ؛ لنكون كما كان سَلَفُنا أسياداً ، ولم يكونوا عبيداً وإِمَّعات ... ؟

تُشهدي على ما تقولين. فَدَعَتْ رجالاً من الجانب، فقال لهم أبو مسلم: إنَّ ابني لطمها لطمة ، فَدَعَوْتُـها لِتَـقْتَـصَّ مِن ابني فأَبَتْ أنْ تَقْتَـصَّ ، فزَعَمَتْ أنها قد عَفَتْ عنـه ، لا تطلبه لا في الدنيا ولا في الآخرة ، فكذلك؟ قالت: نعم ، قال: أُشهدكم أنها حُرّة لوجه الله. فأقبل عليه بعض القوم فقال : أَعْتَقْتَها مِنْ أجل أنْ لطمها ابنك وليس لك خادم غيرها ؟! قال : دعونا عنكم أيها القوم ، ليتنا نُفلت كفافاً لا لنا ولا علينا [1] .

---

[1]) أراد بذلك أبو مسـلم أنْ يكون مسلمـاً قولاً وفعلاً ، حيث طلب مِنَ الجارية أنْ تلطم ولده كمـا لطمها . وهذا إنْ دلّ على شيء فيدل على رجلٍ كأنه رأى ميزان القيامة قد نُصِبَ، والصراط قد مُدَّ ، والمحكمة قد عُقِدَتْ، فأراد أنْ يُـخَلِّصَ نفسه مِنَ الظلم. ويا لِأَبي مسلم مِنْ رجلٍ كان مسلمـاً بقلبه ولسانه وجميع جوارحه، ==

- وعن عمرو بن جزء الخولاني قال: كنت مع أبي مسلم الخولاني بأرض الروم مع بسر بن أبي أرطاة ونحن شاتون، فحرستُ ليلةً مطيرة ، فجئتُ وقد ابْتَلَّتْ ثيابي ، فإذا أبو مسلم وأصحابه قد أَوْقَدوا ناراً عظيمة ، فلمّا رآني أقبل أبو مسلم يهرول إليّ فقال : وَجَبَتْ ورب الكعبة ، يقولها ثلاثاً ، اسْتَغْفِرْ لي يا ابن أخي . ثم نزع ثيابي فجفّفها ، ثم ضَمَّني إليه حتى أَدْفَأَني [1] .

والذي كان يتمثّل بقول الله تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ - [النساء : ٦٥] . فحَكَمَ على ولده وأراد أنْ يُخَلِّصَه مِنْ عَرَصات يوم القيامة ، فكان نِعْمَ الأب ، ونِعْمَ المسلم ، ونِعْمَ القاضي .

١) إنَّ أبا مسلم كان يُؤْمِنُ بأنَّ مَنْ حَرَسَ المسلمين في سبيل الله وَجَبَتْ له الجنة ؛ لهذا قال لعمرو بن جزء : وَجَبَتْ ورب الكعبة ،

==

جانب مِن حياته وأحواله

- عن حرام بن حكيم ويونس بن ميسرة عن أبي مسلم الخولاني أنه قدم العراق فجلس إلى رفقة فيها ابن مسعود ، قال : فتذاكروا الإيمان فقلت : أنا مؤمن ، فقال ابن مسعود : أتشهد أنك في الجنة ؟ فقلت : لا أدري مِمّا يُحْدِثُ الليل والنهار ، فقال ابن مسعود : لو شهدتُ أني مؤمن لَشهدتُ أني في الجنة ، فقلت: يا ابن مسعود ، أَلَمْ تعلم أنَّ الناس كانوا على عهد رسول اللهﷺ على ثلاثة أصناف: مؤمن السرير مؤمن العلانية، كافر السرير كافر العلانية، مؤمن العلانية كافر السريرة ؟ قال: نعم ، قلت:

أي لأنه اعتقد أنه بذل جهده في خدمة المسلمين في هذه الليلة كثيرة المطر .

نسأل الله تعالى العلي الكريم - فهو يَعْلَمُ نِيَّتنا - أنْ يرزقنا ليلة كهذه الليلة .

فمِنْ أيّهم أنت؟ قال: أنا مؤمن السريرة مؤمن العلانية.

قلت : وقد أنزل الله ﷻ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ - [التغابن : ٢] ، فمِنْ أيِّ الصنفين أنت؟ قال: أنا مؤمن ، قلت : صلّى الله على معاذ ، قال : وما له ؟ قلت : كان يقول : اتّقوا زلّة الحكيم ، وهذه منك زلّة يا ابن مسعود . فقال : أَستغفر الله [1] .

- وعن إسماعيل بن عبيد الله أنَّ أبا مسلم الخولاني دخل على أبي الدرداء وهو يجود بنفسه ، وكان عندهم في العِزّ كأنفسهم ، فجعل أبو مسلم يُكَبِّر ، فقال له

---

١) إنَّ مُحاجَجة أبي مسلم لابن مسعود تدل على أنه يجوز للصغير أنْ يُحاجِجَ الكبير ، بشرط احترام الصغير للكبير ، حيث الحكمة ضالّة المؤمن أينما وجدها الْتَقَطَها ، والاعتراف بالحق فضيلة . فابن مسعود وأبو مسلم يريدان الحق ، والحق أَحَقّ أنْ يُتَّبَع .

أبو الدرداء: أجل هكذا فقولوا، فإنَّ الله إذا قضى قضاء أَحَبَّ أنْ نرضى به .

وفي رواية قال : ألَا رجل يَعمل لِمِثْل مصرعي هذا ؟ ألَا رجل يَعمل لِمِثْل ساعتي هذه ؟ ثم قُبِضَ رحمه الله تعالى [1] .

- وعن عقبة بن وساج قال: كان لأبي مسلم الخولاني جار يهودي يُكَنّى أبا مسلم ، فكان يمر به ويقول له : أَسْلِمْ تَسْلَم ، فيقول : إنَّ لي ديناً خيراً مِنْ دينك . فمرّ به ذات

---

١) لقد استغلّ أبو مسلم الخولاني ساعة نزاع أبي الدرداء وذكّر بها الحاضرين آنذاك ، وكأنه يقول لهم : اتّقوا الله في أموركم كلها واعملوا لآخرتكم ، فإنَّ وجودكم في الدنيا قليل ، وإنَّ السفر إلى الله حق وقريب، فخذوا مِنْ دنياكم لآخرتكم، واعملوا ليوم اللقاء. وإنَّ أبا الدرداء ما شغله نزاعه عن أَمْرِه بالمعروف ، ونَهْيِه عن المنكر ، وتَسْليمه للقضاء والقدر .

يوم وهو قائم يصلي، فلمّـا انصرف قال له: يا أبا مسلم، أَلَـمْ أَكُـنْ أَدعوك إلى هذا الدين فتأبى عليّ ؟ قال : بـلى ، ولكنْ قرأتُ في التوراة غير الـمُبَـدَّلة أنَّ هذه الأمة تأتـي يوم القيامـة على ثلاثـة أصناف : صـنف يـدخلون الجنـة بلا حساب ولا عذاب ، وصنف يُحاسَبون حساباً يسيراً ، ويبـقى صنف أوزارهم على ظهـورهم كأمثـال الجبـال ، فيقول الله لملائكته : يا ملائكـتي ، مَنْ هؤلاء ؟ فتقـول : هؤلاء عبادك كانوا يشهدون أنْ لا إله إلا أنـت ، فيقـول تبارك وتعالى : خذوا أوزارهم وضعوها على المشركـين ، فيدخلون الجنة [1] .

---

[1]) إنَّ أبا مسلم الخولاني أراد بحديثه مع اليهودي الذِّمّي نزولاً عند قول رسول اللهﷺ: (ما زال جبريل يُوصِيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيورثه)-[حديث حسن صحيح، أخرجه البخاري وأحمد والترمذي ==

-وعن أبي الدهماء قال: لقي أبو مسلم الخولاني أبا مسلم الجليلي، فقال أبو مسلم الجليلي: كيف منزلك مِنْ قومك؟ قال : إنهم لَيعرفون حقي ويعرفون شرفي ، فقال الجليلي : ما هكذا تقول التوراة ، فقال الخولاني : وكيف تقول التوراة ؟ فقال: تقول: إنَّ أشدّ الناس بغضاً للمرء الصالح قومُه ومَنْ بين أظهرهم ، وإنَّ أشدّ الناس له حباً أبعدُ الناس منه. فقال أبو مسلم الخولاني: صَدَقَتِ التوراة وكذب أبو مسلم . ثم قال الخولاني للجليلي : ما أدنى ما يَدْخُلُ به الرجل الجنة؟ فقال أبو مسلم الجليلي: أجد في كتاب الله العتيق أنَّ رجلاً أتى السوق فاشترى قميصاً سنبلانياً

وأبوداود وابن ماجة وابن حبان والبيهقي وغيرهم عن عددٍ مِنَ الصحابة].

وبنفس الوقت كان يدعو جاره إلى الإسلام ، إلى الحق . وكان لا يَعْجَل عليه ، يدعوه بين كل فترة وأخرى ، حتى أَذْعَنَ اليهودي الذمي لقول أبي مسلم الخولاني رحمه الله تعالى .

بخمسة دراهم ، فلَبِسَه فحمد الله ، وَجَبَتْ لـه الجنـة . ورجلاً أتى أهله وهو جـائع ، فقُـرِّبَ لـه خبـز وزيـت ، فأكل فحمد الله ، وَجَبَتْ له الجنة . ورجلاً أتـى السـوق فاشترى دابة ، فركبها فحمد الله ، وَجَبَتْ له الجنة .

-وعن شرحبيل بن مسلم - شيخ مِن ثـقات أهل الشام - قال: لَـمّـا بُعِثَ بحِجْر بن عدي بن الأدبر وأصحابه مِنَ العراق إلى معاوية بن أبي سفيان، استشار الناسَ في قَـتْلِهم، فمنهم المشير ومنهم الساكت ، فدخل معاوية إلى منزله ، فلمّـا صلّى الظهـر قام في الناس ، فحمد الله تعالى وأثنـى عليه ، ثم جلس على المنـبر ، فقـام المنـادي فنـادى : أيـن عمرو بن الأسود العنسي ؟ فقام فحمد الله تعـالى وأثنـى عليه ، ثم قـال : أَلَا إنّا بحصـنٍ مِـنَ الله حصـين لم نُـؤْمَر بتركه، وقولك يا أمير المؤمنين في أهل العراق ، أَلَا وأنت الراعي ونحن الرعية، أَلَا وأنت أَعْلَمنا برأيهم وأَقْدَرنا على

دوائهم، وإنّما علينا أنْ نقول: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ - [البقرة : ٢٨٥]. قال معاوية: أمّا عمرو بن الأسود فقد تبرّأ إلينا مِنْ دمائهم ، ورمى بها ما بين عيني معاوية. ثم قام المنادي فنادى: أين أبو مسلم الخولاني ؟ فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ثم قال : أمّا بعد ، فوالله ما أَبْغَضْناك منذ أَحْبَبْناك ، ولا عَصَيْناك منذ أَطَعْناك ، ولا فارَقْناك منذ جامَعْناك ، ولا نَكَثْنا ببيعتك منذ بايعناك ، سيوفنا على عواتقنا ، إنْ أَمَرْتَنا أَطَعْناك ، وإنْ دَعَوْتَنا أَجَبْناك ، وإنْ سَبَقْتَنا أَدْرَكْناك ، وإنْ سَبَقْناك نَظَرْناك . ثم جلس، ثم قام المنادي فقال: أين عبدالله بن محمد الشرعبي؟ فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ثم قال : وقولك يا أمير المؤمنين في هذه العصابة مِنْ أهل العراق أنْ تُعاقبهم فقد أَصَبْتَ ، وأنْ تعفو فقد أَحْسَنْتَ . ثم جلس ، ثم قام المنادي فنادى : أين عبد الله

ابن أسد القسـري؟ فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليـه ، ثم قال: يا أمير المؤمنين، رعيتك وولايتك وأهل طاعتك، إنْ تعاقبـهم فقد جَنَـوْا على أنفسهم العقوبة ، وإنْ تعفـو فإنَّ العفو أقرب للتقوى. يا أمير المؤمنين ، لا تطع فينا مَنْ كان غشوماً لنفسه ظلوماً، بالليل نَـؤُوماً، عن عمل الآخرة سَؤوماً. يا أمير المؤمنين ، إنَّ الدنيا قد انْخَسَفَتْ أوتادها ، ومالت بها عِمـادها ، وأَحَبَّـها أصحابها ، واقـترب منهـا ميعادها . ثم جلس . فقلت لشرحبيل : فكيـف صـنع ؟ قال: قَـتَل بعضاً واستحيا بعضاً ، وكان فيمَنْ قتل حِجْـرُ ابن عدي بن الأدبر [1] .

---

١) إنَّ حكمة معاوية بن أبي سفيان كانت تَمنعه مِنْ أنْ يَقْدُمَ على أَمْرٍ قبل أنْ يُشاور الناس فيه، ثم بعد ذلك يَفعل ما يراه مصلحةً. وإنَّ مشاورته هذه لِأُناس مِنْ كبار التابعين وحكمـاء هذه الأمة ==

- وقد ذكر يحيى بن سليمان الجعفي - أحد شيوخ البخاري - في كتاب صفّين ، بسندٍ جيد عن أبي مسلم الخولاني أنه قال لمعاوية : أنت تُنازع علياً في الخلافة أو أنت مِثْله ؟ قال : لا ، وإني لأَعلم أنه أفضل مني وأحقّ بالأمر ، ولكنْ ألستم تعلمون أنَّ عثمان قُتِلَ مظلوماً ؟ وأنا ابن عمه ووَلِيُّه أطلب بدمه ، فائتوا علياً فقولوا له: يدفع لنا قَتَلَة عثمان. فأتوه فكلّموه ، فقال:

أَسْفَرَتْ له عن آراء أقوامِ هؤلاء ومَنْ خلفهم ، وعَلِمَ بذلك أنَّ الجميع راضون بفعله ؛ لهذا فإنه عفا عن قومٍ وقَتَلَ قوماً آخرين . وإنَّ القارئ لَيَعْلَم أنَّ أهل العراق كانوا يوم ذاك مِنْ أتباع سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، الذين قاتلوا معه يوم صفين . وإنَّ مقالة أبي مسلم تدل على تمام الانقياد لمعاوية حيث بايعه ، والبيعة هي الْتِزام المبايِع بما بايع عليه والوفاء بذلك ، في حدودِ : (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) .

يَدْخُلُ في البيعة ويُحاكمهم إليّ ، فامتنع معاوية، فسار عليٌّ في الجيوش مِنَ العراق حتى نزل بصفين ، وسار معاوية حتى نزل هناك ، وذلك في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ، فتراسلوا ، فلم يتمّ لهم أَمْرٌ ، فوقع القتال [1].

---

[1]) إنَّ أبا مسلم أراد أنْ يعرف أمراً فعَرَفَه ، وإنَّ معاوية اعترف بأنَّ علي بن أبي طالب أفضل منه ؛ وذلك لقرابته مِنْ رسول اللهﷺ وزواجه مِن ابنته الفاطمة ، وقِدَم إسلامه على معاوية ، وعِلْمه ونسبه ، ولكنه تمسّك بأنه يريد قَتَلة عثمان ، وكان ما كان .

أمّا نحن فنقول :

وما جرى بين الصِّحابِ نَسْكُتُ عنه وأَجْرَ الاجتهادِ نُثْبِتُ

قال رسول اللهﷺ : (إذا اجْتَهَدَ الحاكم فأصاب فله أجران ، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر) –[متّفق عليه من حديث عمرو بن العاص وأبي هريرة ، ورواه النسائي وأحمد والحاكم والدارقطني ... وغيرهم] .

وقالﷺ: (اللهَ اللهَ في أصحابي ، لا تتّخذوهم غَرَضاً بعدي ، فمَنْ ==

وكان أبو مسلم يرتجز يوم صفّين ويقول :

مـا عِـلَّـتـي ما عِـلَّـتـي وقـد لبســتُ دِرْعـتـي

أمـوت عـنـد طـاعـتـي

مِـنْ كـرامـاتـه [1]

- له كرامات كثيرة ، وأخبار عجيبة مشهورة .

وما كان معجـزة لِنَبِـيٍّ جاز أنْ يكون كرامةً لِوَلِـيٍّ .

أحبّهم فبحبي أَحَبّهم ، ومَنْ أَبْغَضَهم فببغضي أَبْغَضَـهم ، ومَـنْ آذاهم فقد آذاني ، ومَنْ آذاني فقد آذى الله، ومَنْ آذى الله فيوشك أنْ يأخذه) – [رواه البخاري في تاريخه وأحمد والترمذي والخطيب ... وغيرهم عن عبدالله بن مغفل المزني ، وقال الترمذي : حديث غريب] .

[1] الكرامة أَمْـرٌ خارق للعادة ، مِنْ غير أنْ ينتسب صاحبها لنبوة.

واللهُ يرزقنا التسليم التام ، والتوفيق الموصِلَ إلى جنة ربنا .

وأَثْبِتَنْ لِلأوْلِيا الكرامَهْ ومَنْ نفاها فانْبِذَنْ كلامَهْ

- منها أنَّ النار لم تُؤَثِّرْ به ولم تعمل ، وكنا قدّمنا ذلك في خبر إسلامه وهجرته [1] .

- وعن بلال بن كعب قال : كان أبو مسلم الخولاني مشهوراً بإجابة الدعوة ، فكان يمر به الظبي [2] ، فيقول له الصبيان : يا أبا مسلم ، ادْعُ الله لنا أن يحبس علينا هذا الظبي فنأخذه . فيدعو الله ، فيحبسه حتى يأخذوه بأيديهم .

- وعن عبد الملك بن عمير قال : كان أبو مسلم الخولاني إذا اسْتَسْقى سُقِي .

- وعن عثمان بن عطاء قال : كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل منزله سَلَّمَ ، وإذا بلغ وسط الدار كَبَّرَ وكبّرت

---

١) انظر ص ١٠ .

٢) وفي لفظ : الطير ، والمحفوظ أنه الظبي .

امرأته، فإذا بَلَغَ البيت كَبَّـرَ وكـبّرت امـرأتـه ، فيـدخل فينزع رداءه وحذاءه، وتأتيه بطعام فيأكل. فجاء ذات ليلة فكبّر فلم تُجِبْه، ثم أتى البيت فكبّر وسلّم وكبّر فلم تجبه، وإذا البيت ليس فيه سـراج ، وإذا هي جالسة بيدها عود في الأرض تنكت به، فقال لها: ما لكِ؟ قالت: الناس بخير وأنت أبو مسلم ، لو أنك أتيتَ معاوية فيأمر لنـا بخـادم ويعطيك شيئـاً نعيش به . فقـال : اللهم مَنْ أفسـد علـيّ أهلي فأَعْمِ بصره . قال : وكانت أَتَـتْها امرأة فقالت : أنتِ امرأة أبي مسلم، فلو كَلَّمْتِ زوجك يُكَلِّم معاوية ليخدمكم ويعطيكم. قال: فبَيْـنا هذه المرأة في منـزلها والسراج يزهر، إذْ أَنْكَرَتْ بصرها فقالت: سراجكم طـفئ ؟ قالوا : لا ، قالت: إنّا لله، ذهب بصري. فأقبلت كمـا هي إلى أبي مسلم، فلم تزل تُناشده الله وتتلطّف إليه ، فـدعا الله فـردّ عليهـا بصرها ، ورجعت امرأته إلى حالتها التي كانت عليها .

- وعن شرحبيل بن محمد الداراني عن أبيه عن جده أنَّ أبا مسلم الخولاني حضره العيد ، فقالت له امرأته نائلة : يا أبا مسلم ، لو أنك أتيتَ معاوية فَسَأَلْتَه أنْ يبعث لنا سكراً وجوزاً ، ويبعث لنا كذا وكذا. وكان أبو مسلم يدلج مِنْ دارنا فيصلي في مسجد دمشق ، فكان ربما يَجيء إلى الباب قبل أنْ يفتحه المؤذنون ، فينفتح له الباب ، فيعلم المؤذنون أنَّ أبا مسلم قد دخل. وأنَّ معاوية بعث رجلاً فقال: اذهب حتى تقف خلف أبي مسلم حتى تسمع ما يقول. فلمّا أنْ دخل أبو مسلم المسجد ، وقف مقامه الذي كان يقف فيه فقال : اللهم إنَّ نائلة سَأَلَتْني أنْ أسأل معاوية كذا وكذا، وإني لا أسأله، ولكني أسألك إيّاه مِنْ خزائنك. فذهب الرجل فأخبر معاوية ، فأرسل له كُلَّ ما ذَكَرَ مِنَ الجوز وغيره. فلما انصرف أبو مسلم إلى منزله ، لقيته نائلة فقالت له: قد جاءنا كذا وكذا، ولكنك ليس تطيعني.

فحمد الله على ذلك ولم يخبرها .

- وعن الحارث بن يزيد قال : لَمّا كان يوم صفّين ، اجتمع أبو مسلم الخولاني وحابس الطائي وربيعة الجرشي، وكانوا مع معاوية فقالوا : لِيَدْعُ كلُّ إنسان منكم بدعوة ، فقال حابس الطائي: اللهم اجمع بيننا وبينهم ثم احكم بيننا وبينهم ، وقال ربيعة الجرشي : اللهم اجمع بيننا وبينهم ثم ابلنا بهم وابلهم بنا ، وقال أبو مسلم الخولاني : اللهم اكفنا وعافنا. فلما الْتَقَوْا قُتِلَ حابس الطائي ، وفُقِئَتْ عين ربيعة الجرشي ، وعُوفِيَ أبو مسلم .

- وعن محمد بن شعيب أنَّ أبا مسلم الخولاني كان يدعو في النافلة : اللهم ارزق أبا مسلم طبيخاً ، اللهم ارزق أبا مسلم زيتاً ، اللهم ارزق أبا مسلم حطباً .... ، ويسأل فيها كل ما يريده .

- وعن بكـر بن خنيس عن رجـل سمّـاه قال: كان بيد أبي مسلم الخولاني سبحة يُسَبِّح بها، فنام والسبحة في يده ، فاستدارت السبحة فالتـفّت على ذراعه وجعلت تُسَـبِّح ، فاستيقظ أبو مسلم والسبحة تدور في يده ، وإذا هي تقول: سبحانك يا منبت النبات، ويا دائم الثبات! فقال: هلمّي يا أم مسلم فانظري إلى عجب العجائب، فجاءت أم مسلم والسبحة تدور وتُسَبِّح ، فلمّـا جلست سكنت - أو قال: سكـتت - .

- وعن السّـريّ بن يحيى عن سليمـان أنَّ جاريـةً كانـت لأبي مسلم قالت له: يا أبا مسلم ، ما زلتُ أجعل السُّمَّ في طعامـك منذ كذا وكذا ما ضَـرَّك ! قال : ولِـمَ جعلـتِ ذلك؟ قالت: لأني جارية شابة إلى جانبك، فلا أنت تُدْنيني مِنْ فراشك ولا أنت تبيعني. قال: إني كنتُ أقول إذا أردتُ

أنْ آكل: (بسم الله، خير الأسماء الذي لا يضر مع اسمه داء ، رب الأرض ورب السماء) ، اذهبي فأنت حُرّة .

- وعن عثمان بن أبي العاتكة قال : اشترى أبو مسلم بغلة ، فقالت أم مسلم : ادْعُ الله أن يبارك فيها ، فقال : اللهم بارِكْ لنا فيها، فماتت فاشترى أخرى ، قالت: ادْعُ الله أنْ يبارك لنا فيها ، فماتت فاشترى أخرى ، قالت : ادْعُ الله أنْ يبارك لنا فيها ، فقال : حميقاء ، فقولي : اللهم مَتِّعْنا بها ، فبَقِيَتْ لهم .

-وعن سليمان بن المغيرة قال: انتهى أبو مسلم الخولاني إلى دجلة وهي ترمي بالخشب مِن مدها ، فمشى على الماء ثم التفت إلى أصحابه فقال : هل تفقدون شيئاً فندعو الله تعالى ؟

- وعن أشعث بن شعبة عن أبي عمر قال : كنا في جيش وفيهم أبو مسلم الخولاني ، فانتهينا إلى نهر عجاج ، فسَأَلْنا

أهل القريـة : أين المخاضة ؟ فقالوا : والله ما كان ههنا مـخاضة قط ، وإنَّ المخاضة أسفـل منكم بميلين. فقـال أبو مسلم : اللهم إنك أنت الذي أَجَزْتَ بني إسرائيـل في البحر ، وإنّا عبيدك وفي سبيلك ، فأَجِزْنـا اليـوم في هـذا النهر ، ثم قال : اعبروا بسم الله . قال أبو عمر: وأنا عـلى فرس فارّة ، فقلت : لَأَكونَـنَّ أول مَنْ يقحم فرسـه عـلى أثر أبي مسلم ، فخُضْتُ خلفه ، فلم يبلغ الماء بطون الخيل حتى عَبَـرْنا ، ثم وقف فقال: أيها الناس ، هل سقط مِـنْ أحد منكم شيء كَيْمـا أدعو الله أنْ يردّه؟ فلم يفقدوا شيئاً.

وفي رواية عن محمد بـن زيـاد الألهـاني عـن أبي مسـلم الخولاني أنه كان إذا غزا أرض الروم فمـرّوا بنهـر قـال : أَجِيزوا بسم الله ، ويمر بين أيديهم ، فيمرون بالنهر الغمر، فربمـا لم يبلغ مِنَ الدواب إلى الركب أو نحو ذلك ، فـإذا جازوا قال للناس : هل ذهب لكم شيء ؟ فمَنْ ذهب لـه

شيء فأنا له ضامن . قال: فألقى بعضهم مخلاته عمداً ، فلمـا جاوزوا قال الرجل : مخلاتي وقعت في النهر ، فقال له: اتبعني ، فاتّبعه ، فإذا المخلاة قد تعلّقت ببعض أعواد النهر ، فقال له : خُذْها .

- وعن عثمـان بن عطاء عن أبيه أنَّ امرأة أبي مسلم قالت له: ليس لنا دقيق ، فقال: هل عندكِ شيء ؟ قالت : درهم بِعْنا به غزلاً، قال : ابْغِـينيه وهاتي الجراب. فدخل السوق فوقف على رجل يبيع الطعام ، فوقف عليه سائل فقـال : يا أبا مسلم ، تَصَدَّقْ عليّ . فهرب منه فأتى حانوتاً آخـر، فتَبِعَه السائل فقال : يا أبا مسلم ، فهرب منه فأتى حانوتاً آخر ، فتبعه السـائل فقال : تصدّق علـيّ . فلمّـا أضجره أعطـاه الدرهم ، ثم عمد إلى الجراب فمـلأه مِـن نحاتـة - أو قال : نجارة – النجّـارين مع التراب ، ثـم أقبـل إلى باب منزله ، فنـقر الباب وقلبه مرعوب مِنْ أهله ، فلمّـا

فَـتَحَتِ الباب رمى بالجراب وذهب ، فلمّـا فَـتَحَتْـهُ إذا هي بدقيق حواري ، فعَجَنَتْ وخَبَـزَتْ . فلمّـا ذهب مِنَ الليل الـهوي جاء أبـو مسـلم فنـقر البـاب ، فلمّـا دخل وَضَعَتْ بين يديه خواناً وأرغفـة ، فقال : مِـنْ أيـن لكم هذا ؟ قالت له: يا أبـا مسـلم ، مِـنَ الـدقيق الـذي جئتَ به . فجعل يأكل ويبكي .

- وعن محمد بن شعيب وعمرو بن واقـد وغيرهمـا عـن بعض مشيخة أهل دمشـق أنَّ أبـا مسـلم الخـولاني كـان بأرض الروم ، فبعث الوالـي سَـرِيّـةً ووقّت لهـم وقتـاً ، فأبطؤوا عن الوقت ، فأَهَمَّ أبا مسلم إبطاؤهم ، فبينا هـو يتوضّأ على شاطئ نهر وهو يُحـدِّث نفسه بأمرهم ، إذْ وقع غراب على شجرة فقال: يا أبا مسلم، أَهممْتَ بأَمْرِ السريّة؟ فقال : أجل ، فقال : لا تهتمّ ، فإنهم قد غنموا وسَـلِموا ، وهم عندك في وقت كذا وكذا . فقال له أبو مسـلم: مَـنْ

أنت يرحمك الله؟ فقال: أنا أرتيائيل مُفَرِّح قلوب المؤمنين.

قال : فجاء القوم في الوقت الذي ذكره على ما ذكره .

وفي رواية عن سعيد بن عبد العزيز أنَّ أبا مسلم استبطأ خبر جيش كان بأرض الروم ، فبينا هو يصلي إلى رمحه ، إذْ بطائرٍ قد وقع على سنان الرمح فقال : يا أبا مسلم ، أَبْشِرْ وبَشِّر المسلمين بأنَّ اللهﷻ قد سلّم السرية وغنموا كذا ، وهم قادمون في وقت كذا . فقال أبو مسلم : مَنْ أنت رحمك الله ؟ قال : أنا أرتائيل مُذْهِب الحزن عن صدور المؤمنين .

وفي لفظ : أنا أرديائيل المَلَك مُسَلِّي الحزن عن قلوب بني آدم ، فقال له أبو مسلم: ما جئتَ حتى اسْتَبْطأتُك .

- وروى ابن عساكر بسنده عن الإمام الأوزاعي قال : أتى أبا مسلم الخولاني نفرٌ مِنْ قومه - يعني الخولانيّين مِنَ اليمن - ، فقالوا : يا أبا مسلم ، أمَا تشتاق إلى الحج ؟

فقال: بلى لو أصبتُ لي أصحاباً، فقالوا: نحن أصحابك، فقال: لستم لي بأصحاب ، إنّما أصحابي قوم لا يريدون الزاد ولا المزاد . فقالوا : سبحان الله ! وكيف يسافر قوم بلا زاد ولا مزاد ؟ فقال لهم : ألا ترون إلى الطير تغدو وتروح بلا زاد ولا مزاد واللهُ يرزقها ؟ فقالوا : إنّا نسافر معك ، قال : تهيّؤوا على بركة الله تعالى . قال : فغَدَوْا مِنْ دمشق ليس معهم زاد ولا مزاد ، فلما انتهوا إلى المنزل قالوا : يا أبا مسلم ، طعام لنا وعلف لدوابنا . فقال لهم : نعم ، فتنحّى غير بعيد فتَيَمَّم مسجد أحجار ، فصلّى ركعتين في ذلك المسجد ، ثم جثا على ركبتيه فقال: إلهي ، قد تعلم ما أَخْرَجَني مِن منزلي ، وإنّما خرجتُ إيثاراً لك على مَنْ سواك ، وقد رأيتُ البخيل مِنْ ولد آدم تَنْزِلُ به العصابة مِنَ الناس فيوسعهم قِرى ، وأنت الكريم الغني

اللّطيف الرزاق، وإنّا أضيافك وزُوّارك ، فأَطْعِمْنا واسْقِنا واعْلِفْ دوابنا . قال : فأُتِيَ بسفرة فمُدَّتْ بين أيديهم ، وجيء بجفنة مِنْ ثريد تبخر ، وجيء بقلتين مِن ماء ، وجيء بالعلف، لا يَدرون مَنْ يأتي به. فلم تزل تلك حالهم منذ خرجوا مِنْ عند أهلهم حتى رجعوا ، لا يتكلّفون زاداً ولا مزاداً[1] .

مِن مسانيد حديثه

- روى أبو مسلم الخولاني عن عدد من الصحابة : كعمر ابن الخطاب ، ومعاذ بن جبل ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وأبي الوليد عبادة بن الصامت الأنصاري، وأبي ذر جندب

---

[1]) إنَّ هذه الكرامة تدل على كمال تَوَكُّل أبي مسلم وزهده ، ومَنْ تَوَكَّل على الله فهو حَسْبه .

ابن جنـادة الغفـاري، وأبي عبد الرحمن عوف بن مالك الأشجعي ، ومعاوية بن أبي سفيان .

وروى أيضاً عن غيرهم: كأبي مسلم الجليلي مُعَلِّم كعب الأحبار .

- وروى عنه أبو إدريس عائذ الله بن عبد الله الخـولاني ، وشرحبيل بن مسلم الخولاني ، وجبير بن نفـير ، وعمـير ابن هانئ العنسي ، ويونس بن ميسرة بن حليس ، وعطية ابن قيس ، وأبو محمد عطاء بن أبي رباح الفهري ، وعطاء الخراساني، ومكحول الشامي، وأبو العالية رفيع الرياحي، وأبو قلابة الجرمي، ومحمد بن زياد الألهاني، وإبراهيم بن أبي عبلة المقدسي ، وحرام بن حكيم الدمشـقي ، وضمرة ابن حبيب بن صهيب ، وعبد الله بن عـروة بـن الـزبير ، وعمرو بن جزء الخولاني الداراني ، وفـرات بـن ثعلبـة ، وكلثوم بن زياد المحاربي ..... وغيرهم .

- وقد روى له الجماعة سوى البخاري .

- يُروى عن أبي إدريس الخولاني عن أبي مسلم الخولاني قال: حَدَّثَني الحبيب الأمين ، أما هو فحبيب إليّ ، وأما هو عندي فأمين ، عوف بن مالك الأشجعي قال : كنا عند رسول اللهﷺ تسعةً أو ثمانيةً أو سبعةً في بيت عائشة ، فقال : أَلَا تُبايِعون رسول الله ؟ وكنا حديثَ عهدٍ ببيعة ، فقلنا : قد بايعناك يا رسول الله ، ثم قال : أَلَا تُبايِعون رسول الله؟ فقلنا : قد بايعناك يا رسول الله ، ثم قال : أَلَا تُبايعون رسول الله ؟ فبَسَطْنا أيدينا وقلنا : قد بايعناك يا رسول الله ، فعلام نبايعك ؟ قال : على أنْ تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، والصلوات الخمس، وتطيعوا - وأَسَرَّ كلمةً خفيةً -، ولا تسألوا الناس شيئاً . فلقد رأيت بعض أولئك النفر يَسقط سَوْط أحدهم ، فما يسأل أحداً

يناوله إيّـاه [1] .

---

[1]) رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسـائي ، والبـزار ، والبيهقـي ، والطبراني ، وابن عبد البر .

إنَّ رسول اللهﷺ بهذا الحديث يُؤَكِّد أنه على المسـلم أنْ يعبـد الله لا يشـرك بعبادتـه شيئاً ، بحيـث تكـون جميـع أقوالـه وأفعالـه خالصةً لله تعالى .

كمـا يُـبَـيِّن هذا الحديث أنَّ الله تعالى يَأْبى الشريك، حيث لا ينفع ولا يَضُرّ ، ولا يُطْعِم ولا يَسْقي ، ولا يَشْفي إلّا الله. ففِعْلُ الأمور للناس شِرْكٌ ، وتَـرْكُها مِنْ أَجْلِهم ريـاء .

قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ - [البيّنة] .

وأَكَّدَ كذلك على إقامة الصلوات الخمس في اليوم والليلة ؛ لأنها عمـاد الدين ، ولا خير بدِينٍ لا يخضع المُتَسِـب إليه لخالقه .

وبيـّن أيضاً بأنَّ إطاعـة أُولـي الأمر ضرورة مُلِحّـة ، ولا تقـوم الجمـاعة بدونها ، بل جَعَلَ إطاعة الأمير مِنْ إطاعة اللهﷻ .

==

هذا إذا كان الأمير يأمر بحدود الشريعة ، وحدود ما أَمَرَ به الكتاب والسنة ، وإلّا فإنْ خَرَجَ الأمير عن هذا الحد فلا طاعة له، حيث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، بل يجب تَقْويمه وإيقافه عند حَدِّه .

وهذا أبو بكر الصديقﷺ خليفة رسول اللهﷺ بعد أنْ بُويِع بالخلافة ، رقى المنبر وقال : أيها المسلمون ، أَطيعُوني ما أَطَعْتُ الله فيكم ، فإنْ عَصَيْتُه فلا طاعة لي عليكم .

وهذا خليفته عمر أمير المؤمنينﷺ يقول كذلك بعد أنْ بُويِع لإِمْرَة المسلمين والمؤمنين ، يقول على المنبر : أيها الناس ، ماذا تَصْنَعون بعمر إذا اعْوَجّ عمر؟ فقام رجلٌ مِنْ آحاد الناس وقال: لو اعْوَجّ عمر لَقَوَّمْناه بشَطَرات سيوفنا ، فأثنى عمر على هذا الرجل، بل شجّع غيره أنْ يكون مِثْله قائلاً: الحمد لله الذي وُجِدَ في عهد عمر مَنْ يُقَوِّم عمر إذا اعْوَجّ عمر .

وإنَّ هذين الخليفتين لرسول اللهﷺ قد فَهِما معنى إطاعة الأمير، وحدود طاعة الأمير ، وبَيَّنا للرعية ما يُبْقِي الأميرَ على إمارته .

وإنَّ حديثنا هذا الذي بين أيدينا نتناوله ، مِنْ أعظم الأحاديث

==

التي ذَكَـرَها رسول اللهﷺ في بناء مجتمع مسلم مثالي ، يَعتمد كلُّ واحدٍ فيه على ربه تبارك وتعالى لا على غيره .

بهذا نقلنا عن عدد كبير مِنَ الصحابة، كان أحدهم إذا سَقَطَ سَوْطه وهو راكبٌ على راحلته لا يطلب مِنْ غيره أنْ يُناوله ذلك .

وإنَّ عظمة الإسلام في بناء أفراده وتكوين جماعته، وحب بعضهم لبعض، وتعاونهم في أمورِ العامّة والخاصّة، لَـيَجْعَلهم في مقدمة الأُمَم ، بل على صدارة كلِّ الأُمم .

وما أَحْوَجنا في زماننا هذا لحياةٍ إسلامية صحيحة ، بعيـدة عـن الغايات الشيطانية والنفسية ؛ لِنُعيد صرح الإسلام ومـا سُـلِبَ مِنْ أرضنا وعِـزَّتنا وكرامتنا ، ولِنُـثْبت للعـالَم كلـه بـأنَّ المسـلم الصادق الذي وَصَفَه رسول اللهﷺ بأحاديث كثيرة ، لَـهُوَ الذي يُريد الحياة الصحيحة للأُمم ، والذي يُـخْرِجهم مِنْ عبادة المادة المقيتة إلى عبادة الله الواحد القهّار، لِيُخْرِجهم مِنَ الذُّل والاضطهاد إلى العدالة والحرية في الفعل والكلام .... وغير ذلك .

أجل ، إنَّ النفوس الطيّبة الطاهرة مُـتَـشَوِّفة لحياة النـور ، حيـاة الإيمـان ، حياة إنقاذِ الأُمم مِنَ الهلاك والنار، مِنْ حياةِ البُـغْض

==

والتَّناكُرِ والتَّدابر والذُّل إلى حياةٍ هي الحيوان ، هي الجنة ، هي السعادة ، بحيث لو صَرَخَ مسلمٌ بالمشرق : وا إسلاماه ، لَأَجابه إخوةٌ له بالمغرب : ها نحن معك ، حتى تنتصر الفضيلة والنور على الظلام .

أخي المسلم ، إنَّ الإسلام ما جاء إلّا لِيُخَلِّص البشريّة جمعاء مِنْ ترابٍ ملأ رؤوسهم ، ومِنْ دماء ملأتْ حياتهم وديارهم ، لِيُخَلِّص البشريّة مِنَ الغَوْغاء والهمجية ، ويوصلهم إلى النظام والنظافة الجسمية ، والروحية والاجتماعية .

هيّا أيّها المسلم، افهم معنى هذا الحديث العظيم مُتَمَثِّلاً بقول عمر رضي الله عنه : (نحن قومٌ أَعَزَّنا الله بالإسلام، فمهما ابْتَغَيْنا العِزّة بغير ما أَعَزَّنا الله أَذَلَّنا الله) .

نعم ، العِزّة بغير الله ذُلّ ، والانتصار بغير الله سراب ، والانتماء لغير الله ضعف واضْمِحْلال .

ما أعظمك رسول الله ! حيث دَعَوْتَنا لِما يُصْلِحنا على جميع المستويات ، دَلَلْتَنا على الطريق الصحيح ، وتَرَكْتَنا على بيضاء ليلُها كنهارها ، لا يَزِيغ عنها إلّا هالك . آخيتَ بين أبناء الإسلام

==

- وعن عطاء بن أبي رباح عن أبي مسلم الخولاني قال : دخلتُ مسجد حمص فإذا فيه حلقة فيها اثنان وثلاثون مِنْ أصحاب النبيﷺ، وإذا فيهم شاب أَكْحَل برّاق الثنايا مُحْتَبٍ ، فإذا اختلفوا في شيء سألوه فأَخْبَرَهم ، فانتهوا إلى خبره . قلت : مَنْ هذا ؟ قالوا : هذا معاذ بن جبل .

وجعلت التقوى هي الجامعة ، لا فرق بين واحد منهم وآخر بسبب مالٍ ، أو عشيرة ، أو مركز، أو جاه ، أو لون إلّا بالتقوى . وجزاك الله رسول الله صلّى اللهُ عليك وسَلَّمَ خير ما جزى نبياً عن أمته ، رَسَمْتَ لنا طريق العِزّة ، وبَنَيْتَ لنا صَرْحاً لا يُهَدَّم إنِ اتّبعناه ، وقوةً لا يستطيع أنْ يقف أمامها شرق ولا غرب ، نفسٌ ولا إبليس ، وانْطَلَقْتَ إلى ربك مُبَلِّغاً ما أَمَرَك . بَلَّغْتَ رسالة ربك ، ونَصَحْتَ الأُمّة ، وكَشَفْتَ الغُمّة ، وأَبْدَلْتَ ظلام الأرض الذي كان عَمَّ مشرقها ومغربها بنور نبوتك ورسالتك . نسأل الله تعالى أنْ يَهْدِيَنا السبيل، وأنْ يجمعنا على حوضك ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ - [الشعراء] .

فقمتُ إلى الصلاة، فأردتُ أنْ ألقى بعضهم فلم أقدر على أحد منهم ، انصرفوا . فلما كان مِنَ الغد دخلتُ ، فإذا معاذ يُصَلّي إلى سارية ، فصَلَّيْتُ عنده ، فلمّا انصرف جلستُ بيني وبينه السّارية، ثم احْتَبَيْتُ ساعة لا أُكَلِّمُه ولا يُكَلِّمني ، ثم قلت : والله إني لَأُحبك لِغير دنيا أرجو أنْ أُصيبها منك، ولا قرابة بيني وبينك. قال: فلأيِّ شيء ؟ قلت: لله تبارك وتعالى. فنثر حبوتي ثم قال: أَبْشِرْ إنْ كنتَ صادقاً، فإني سمعتُ رسول اللهﷺ يقول : (المُتَحابّون في الله في ظل العرش يوم لا ظل إلّا ظله، يَغبطهم بمكانهم النبيّون والشهداء) . قال : فخرجتُ فأتيتُ عبادة بن الصامت فحدّثته بحديث معاذ، فقال عبادة بن الصامت: سمعتُ رسول اللهﷺ يقول عن ربه تبارك وتعالى: (حَقَّتْ محبتي على المتحابّين فيَّ، وحَقَّتْ محبتي على المتناصحين فيّ ، وحقّت محبتي على المتزاورين فيّ ، وحقّت محبتي

على المتباذلين فـيّ ، وهم على منـابر مِـن نـور يَغـبطهم النبيّـون والصدّيقون بمكانهم)[1] .

---

[1]) رواه الإمـام أحمـد ، وابـن حبـان ، والطـبراني باختصـار، والبزار، وأبو نعيم في الحلية . وروى الترمذي حديث معاذ فقط وقال : حسن صحيح .
إنَّ حديث رسول اللهﷺ هذا يحثّ عـلى التّحابـب في الله ، وعـلى التّزاور في الله ، وعلى التّباذل في الله بين المسلمين .
ويُبَـيِّن كذلك أنه إذا أحبّ أحدٌ أخاه المسلم اسْتُحِبّ أنْ يُعْلِمَـه بذلك، وأنْ يقول له : إني أُحبك في الله ، واسْتُحِبّ للآخر أنْ يَـرُدّ عليه بقوله : أَحَبَّكَ الله الذي أَحْبَبْـتَني مِنْ أجله .
وذلك لأنَّ التّحابب في الله بين المسـلمين يجعـل صرح الإسـلام قوياً متيناً أمام أعداء الإسلام ، وإنه لَأقوى سلاح تملكـه الأمـة الإسلامية أمام أعدائها . وبهذا السلاح قاتل المسلمون أعداءهم في جميع غزواتهم ، حيث كان العـدو لا يسـتطيع أنْ يُفَـرِّق بـين مسلمٍ وآخر ، بحيث كان المسلمون يداً واحدة ، وقـوة عظيمـة في جميع مجالات حياتهم .
==

- وعن فرات بن ثعلبة عن أبي مسلم الخولاني قال: شَهِدَ عندي أبو سعيد وأبو هريرة أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: (ما اجتمع قومٌ يذكرون الله ﷻ إلّا حَفَّتْ بهم الملائكة ، ونزلت عليهم السكينة، وغَشِيَتهم الرحمة، وذَكَرَهم الله فيمَنْ عنده) [1] .

والذي يُوَضِّح لنا هذا المعنى أكثر قول النبي ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يَشُدّ بعضُه بعضاً، وشَبَّكَ بين أصابعه) - [حديث حسن صحيح، أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي والنسائي وأبو داود في مسنده وابن حبان والبيهقي وأبو يعلى ... وغيرهم عن أبي موسى الأشعري] .

وقوله ﷺ : (مَثَل المؤمنين في تَوادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم مَثَل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) - [أخرجه الإمام أحمد ومسلم والبيهقي والطبراني عن النعمان بن بشير] .

١) رواه أحمد ، والطبراني في الأوسط ، وأبو يعلى في مسنده .

إنَّ هذا الحديث يحثّ على اجتماع المسلمين على الذِّكْر ، وذِكْرُ

==

الله تعالى يشمل أموراً كثيرة ، أي يجتمعون على الله في الصلوات الخمس ، يجتمعون على الله تعالى في قراءة القرآن ، يجتمعون على الله تبارك وتعالى في التسبيح ، في تحميد الله وتكبيره ، في التّهليل ، ودروس العلم ، ودروس الفقه والحديث .... وغير ذلك .

ومِنْ مَيِّـزات الذِّكْر مع الجمـاعة أنها تُنَشِّط النفوس وتُـقَوِّمها ، وتجعلها تعيش حياةً ملائكية بعيدةً عن الدنيا وشوائبها ، وتكون سبباً لنزول السكينة والرحمة ، وحضور عدد كبير من الملائكة ، ويَذْكُـرُهم الله فيمَنْ عنده .

علمـاً أنَّ المسـلم مُطالَبٌ بذِكْر الله تعالى في جميع مواطنه ، قـال تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ - [آل عمران : ١٩٠ – ١٩١] .

فنسأل الله تعالى أنْ يجعل ألسنتنا رطبة بذِكْرِه ، وقلوبنا خاشعةً مِنْ هَيْمَنَـتِه. كمـا نسأله تعالى أنْ يجعلنا مِـمَّنْ إذا ذُكِر الله وَجِلَتْ قلوبهم ، وعلى ربهم يتوكّلون .

- وعن محمد بن عبد الله بن مسلم أنَّ أبا مسلم الخولاني حجّ ، فدخل على عائشة زوج النبيﷺ ، فجَعَلَتْ تسأله عن الشام وعن بَرْدها ، فجعل يخبرها ، فقالت : كيف يصبرون على بردها ؟ قال : يا أم المؤمنين ، إنهم يشربون شراباً لهم يقال له : الطلاء . قالت : صَدَقَ اللهُ وبَلَّغَ حِبّيﷺ ، سمعته يقول: (إنَّ ناساً مِن أمتي يشربون الخمر يُسَمّونها بغير اسمها)[1] .

---

[1]) أخرجه الحاكم وصحّحه ، والبيهقي في سننه ، وأبو يعلى في مسنده بزيادة : (قالت : وكيف يصنع النساء ؟ قال : يدخلن الحمامات ، قالت: صَدَقَ اللهُ وبلّغ حِبّي ، سمعت حِبّي يقول: ما مِن امرأة تضع ثوبها في غير بيتها إلّا لم يُحْبِها مِنَ الله سِتْرٌ) .
إنَّ أبا مسلم في هذا الحديث يُبَيِّن لنا أنه كان حريصاً على العلم ، حيث زار أم المؤمنين السيدة عائشة مِنْ أجل ذلك .
كما أنّا استفدنا مِنْ هذا الحديث أنَّ عائشة رضي الله عنها
==

- وعن يحيى بن سعيد عن أبي مسلم الخولاني عن عبيد ابن عمير عن أبي ذرﷺ قال: قال لي رسول اللهﷺ : (زُرِ

كانت نِعْمَتِ الزوجة المخلصة لزوجها وحِبِّها، وبَيَّنَتْ أنَّ الخمر في آخر الزمان تُسَمّى بغير أسمائها .

و كذلك استفدنا أنَّ المرأة إذا خَلَعَتْ ثيابها في غير بيتها كانت بعيدةً عن الله ، بعيدةً عن الحياء ، ولَعَنَتْها الملائكة حتى تعود إلى بيتها ، وباتت تعمل لِهدم المجتمع السليم الذي لا عيب فيه .

واعلم أخي المسلم أنَّ المرأة إذا فَقَدَتْ حياءها فإنَّ المجتمع كله يكون غير مُتَّزِنٍ ، بل يدخله الفساد ، ويَسْرِي بدمائه الشيطان ، حيث المرأة فتنة وهي محجبة ، فما بالك بها وقد أَبْدَتْ مفاتنها وخلعت ثيابها ، وسارت في طرق وشوارع المسلمين حاسرةً لِجسمها ، الذي لا يُسْتَر منه سوى أماكن القُبْح منه ؟!

فنسأل الله تعالى أنْ يُصْلِحَ وُلاة الأمور وأولياء النساء ؛ حتى تقف المرأة عند حدها ، والله الموفق .

القبور تذكـر بها الآخـرة ، واغسل الموتى فـإنَّ معالجـة جسد خاوٍ موعظـةٌ بليغة ، وصَلِّ على الجنائز لعلّ ذلـك أنْ يحزنك ، فإنَّ الحزين في ظِلِّ الله يَتَعَرَّض كل خير)[1].

---

[1]) هذا حديثٌ رواته عن آخرهم ثقات ، أخرجه الحاكم بإسناد جيد وصحّحه ، والبيهقي في شعبه ، وابن أبي الدنيا في القبور .
نعم ، إنَّ أبا مسلم يُـبَـيِّن لنا في هذا الحديث مـا قالـه الصـحابي الجليل ونقله عن رسول اللهﷺ :
أَمَرَه بزيارة القبور ، حيث المقابر فيها الغنـي والفقـير ، الـرئيس والحقير، الحاكم والمحكوم، فيها خليطٌ مِنَ الناس كانوا قد سبقونا وعاشوا وعاشروا الدنيا قبلنا . فإذا زار المرء المقابر اتّعظ واعتبر ، وتَذَكَّـر أنه لا بد مِنْ مغادرة هذه الحياة ؛ عند ذلك يجتهد للـدار التي ينتـقل إليها ، ألَا وهي الآخرة .
قال رسول اللهﷺ : (كنتُ نَـهَيْـتُـكم عن زيارة القبور فزوروها) - [حديث حسن صحيح أخرجه مسلم والترمذي وابن حبان من حديث ==

بريدة ، وزاد أبو داود والنسائي مِنْ حديث أنس : (فإنها تُذَكِّر الآخرة) ، وللحاكم مِنْ حديثه فيه : (فإنها ترقّ القلب وتدمع العين ، فلا تقولوا هُجْراً) ، ولابن ماجة مِنْ حديث ابن مسعود : (فإنها تُزَهِّد في الدنيا وتُذَكِّر الآخرة) ، وللطبراني بسندٍ حسن مِنْ حديث أم سلمة: (فإنَّ لكم فيها عبرة) ، ولمسلم مِنْ حديث أبي هريرة مرفوعاً : (زوروا القبور فإنها تُذَكِّر الموت) . وفي الباب أيضاً عن أبي سعيد ، رواه الشافعي وأحمد والحاكم ، ولفظه : (فإنها عبرة) . وعن أبي ذر ، رواه الحاكم أيضاً لكن سنده ضعيف . وعن علي بن أبي طالب ، رواه أحمد . وعن عائشة أنَّ النبيﷺ رخّص في زيارة القبور ، رواه ابن ماجة] .

وإنَّ الرجل إذا غسّل المَيِّت بجسمه الخالي مِنَ الروح ، تَذَكَّر أنه كان ذا روح وقد غادر الدنيا لحياة البرزخ الثاني ، فإنه يتّعظ ويعتبر ويدّكر .

وكذلك فإنَّ الصلاة على الجنازة تبعث في النفوس حزناً وعِبْرة واتّعاظاً ، وبذلك يتقرّب المرء إلى الله كثيراً .

وفي الحقيقة إنَّ أبا مسلم الخولاني رحمه الله تعالى كان طبيباً ، حكيماً ، واعظاً ، مُرْشِداً لنفسه وللمسلمين .

- وعن جبير بن نفير عن أبي مسلم الخولاني أنه سمعه يقول : إنَّ النبيﷺ قال: (ما أُوحي إليّ أنْ أَجْمَع المال وأكون مِنَ التاجرين ، ولكن أُوحي إليّ : أنْ سَبِّحْ بحمد ربك وكُنْ مِنَ الساجدين ، واعْبُدْ ربك حتى يأتيك اليقين) [1] .

---

[1]) رواه أبو نعيم في الحلية مرسلاً . وأخرجه سعيد بن منصور ، وابن المنذر ، والحاكم في التاريخ ، وابن مردويه في التفسير بسندٍ فيه لين ، والديلمي مِنْ حديث ابن مسعود .

أخي المسلم ،لا يَسَعُني في التعليق على هذا الحديث إلّا أنْ أقول : ما وُجِدْنا على هذه اليابسة إلّا لمهمة واختبار ، ألَا وهي عبادة الله تعالى .

فهيّا شَمِّر عن سواعد الجد ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين .

ورَحِمَ الله أبا مسلم ، كم كان مُتَأَثِّراً ومُتَشَبِّهاً بمعنى هذا الحديث حتى أتاه اليقين .

- وعن أبي قلابة عن أبي مسلم الخولاني عن أبي عبيدة ابن الجراح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال : أَخَذَ رسول اللهﷺ بلحيتي وأنا أعرف الحزن في وجهه ، فقال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، أتاني جبريل آنفاً فقال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، فقلت : أجل ، إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، فمِمَّ ذاك يا جبريل ؟ قال : إنَّ أمتك مفتتنة بعدك بقليلٍ مِنَ الدهر غير كثير، فقلت : فتنة كفر أو فتنة ضلالة ؟ فقال : كلٌّ سيكون ، فقلت : ومِنْ أين يأتيهم ذلك وأنا تاركٌ فيهم كتاب اللهﷻ ؟ فقال : بكتاب الله يُفْتَتَنون ، وذلك مِنْ قِبَل أمرائهم وقُرّائهم، يَمنع الأمراءُ الناسَ الحقوق، فيُظْلَمون حقوقهم ولا يُعْطونها، فيَقْتَتِلون ويفتتنون ، ويتّبع القُرّاءُ أهواء الأمراء ، فيمدونهم في الغي ثم لا يقصرون . فقلت: كيف يَسْلَم مَنْ سَلِمَ منهم؟ قال : بالكَفِّ والصبر ، إنْ أُعطوا الذي لهم أَخَذوه ،

وإنْ مُنِعوه تركوه [1] .

- وعن عبد الله بن عروة عن أبي مسلم الخولاني عن معاوية

---

[1] رواه الحكيم الترمذي في النوادر ، والديلمي ، وأبو نعيم في الحلية ، وابن أبي عاصم في السنة ، والعسكري في المواعظ ، وابن الجوزي في الواهيات ، وإسناده ضعيف جداً .

في هذا الحديث يَذْكُر لنا النبيﷺ بعضَ المُغَيَّبات التي ستكون بعده ، وأنَّ الأُمَراء والمسؤولين في بلاد الإسلام هم الذين سيكونون سبباً لابتعاد المسلمين عن أمور دينهم ، وأنَّ القُرّاء - أي العلماء غير العاملين الذين يريدون الدنيا - ، هم أبواق هؤلاء الأُمراء والحكام ، فيستلمون وظيفة إبليس مِنْ أجل دريهمات تقع في أكفّهم، ومِن أجل دنيا فانية، يَضِلّون ويُضِلّون ، فهم كلابُ جهنم ، وإنَّ جهنم لَتَسْتَجير مِنْ أمثال هؤلاء .

والمُعافَى الذي يُبْعِدُه الله عن أمثال هؤلاء ، ويَجمعه بعالِمٍ عاملٍ يريد الله واليوم الآخر ، واللهُ الموفق .

ابن أبي سفيان ، أنه خطب الناسَ وقد حَبَسَ العطاء شهرين أو ثلاثة ، فقال له أبو مسلم: يا معاوية ، إنَّ هذا المال ليس بمالك ، ولا مال أبيك ، ولا مال أمك. فأشار معاوية إلى الناس أنِ امكثوا ، ونزل فاغتسل ، ثم رجع فقال: أيّها الناس، إنَّ أبا مسلم ذَكَرَ أنَّ هذا المال ليس بمالي ، ولا بمال أبي ولا أمي ، وصَدَقَ أبو مسلم ، إني سمعتُ رسول اللهﷺ يقول : (الغضب مِنَ الشيطان ، والشيطان مِنَ النار، والماء يطفئ النار، فإذا غضب أحدكم فليغتسل) ، اغْدُوا على عطاياكم على بركة اللهﷻ[1] .

---

[1]) رواه أبو نعيم في الحلية .

إنَّ هذا الحديث يُبَيِّن أنَّ أبا مسلم رحمه الله كان يَصْدَعُ بالحق في جميع مجالات حياته ، حتى عند الأمراء ، ينصحهم ويُبَيِّن لهم الطريق الصحيح .

وهذا الأمر إنْ دلّ على شيء ، فإنما يدلّ على أنَّ أبا مسلم ألقى ==

- وعن مالك بن دينار عن أبي مسلم الخولاني عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (لو صَلَّيْتُم حتى تكونوا كالحنايا ، وصُمْتُم حتى تكونوا كالأوتار، ثم كان الإثنان أَحَبَّ إليكم مِنَ الواحد لم تبلغوا الاستقامة) [1] .

الدنيا بكاملها عن كاهله ، وتجـرّد للآخرة آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، ناصحاً للأُمة .

وما أَحْوَجنـا في زماننـا هذا لِـمِثْـل أبي مسلم ! لِـرجلٍ عالِـمٍ عاملٍ ، يقف أمام الحكام ويقول لهم ما يجب أنْ يُـقال .

واللهَ أسأل أنْ يُلْهِمَنا ذلك .

١) رواه الديلمي، والأصبهاني، والرافعي، وابن إسحاق، وابن عساكر إلّا أنه قال : ومالك بن دينار لم يَسمع مِنْ أبي مسلم .

والحنـايا : جمع حَنِيّـة وحَنِـيّ ، وهما القوس .

إنَّ أبا مسلم الخولاني يطلب هنا مِنَ المسلمين أنْ يَتَجَـرّدوا عـن الدنيـا تماماً ، وأنْ يُـقْبِـلوا على الآخـرة ؛ لِتكون الدنيا بأيديهم ، ==

-وعن يحيى بن سعيد عن أبي مسلم الخولاني عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (كُنْ مع صاحب البلاء تواضعاً لربك و إيمـاناً به) [1] .

وحب الآخرة في قلوبهم .

ولم يتكلّم أبو مسلم عن شيءٍ لا يُؤْمِنُ به ، بل هنا عـبّر عمّـا في قلبه ، وبَـيَّن لنا كيف نعامل الدنيا وهـي غـدّارة مكّـارة ، فيهـا ما يُشْغِـلُ عن ضَرَّتـها إذا تعمّق المرء بحبها .

نسأل الله تعالى أنْ نتّصف بقول القائل : (إلـهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي) .

[1]) أخرجـه الطحاوي في شرح معاني الآثار .

قال المنـاوي : أي تصديقاً بأنه لا يُصيبك مِنْ ذلك البلاء إلّا مـا قُـدِّرَ عليك في الأزل ، وأنه لا عـدوى ولا طِـيَـرة .

إنَّ أبا مسلم يُبَـيِّن لنا بحـديث رسـول الله ﷺ حقيقـةً لا بـد مِـنَ الوقوف عندها وأمامها ، وهي : الوقوف أمام صاحب الـبلاء ، حيث هو يدفع المـرء لِأَنْ يَـعِيبَ الدنيا ويَـزْهَد فيها .

مِنْ كلامه ومواعظه

- عن صفوان بن سليم قال : قال أبو مسلم الخولاني : (كان الناس ورقاً لا شوك فيه، وإنهم اليوم شوك لا ورق فيه ، إنْ سابَبْتَهم سابّوك ، وإنْ ناقَدْتَهم ناقدوك ، وإنْ تَرَكْتَهم لم يتركوك)[1] .

---

[1]) ورواه كذلك صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير ابن نفير عن أبي مسلم، وزاد : (وإنْ نَفَرْتَ منهم يُدْرِكوك . قيل له : فما أصنع ؟ قال : هب عَرْضك ليوم فقرك ، وخذ شيئاً مِنْ لا شيء) .

إنَّ أبا مسلم رحمه الله تعالى يَصِفُ الناس في عهد رسول اللهﷺ بأنهم كانوا بصدورٍ نظيفةٍ نقيّةٍ مِنَ الأدران ، بعيدة عن الكِبْر والحسد والأمراض القلبية. ثم يُبَيِّن الناسَ في عهده بأنهم كانوا على عكس ذلك ، وهذا في زمانه وهو تابعي ، فماذا نقول في ==

-وعن عبد الملك بن عمير عن أبي مسلم الخولاني قال :
(أربعٌ لا يُـقْبَـلْن في أربع: مال اليتيم ، والغلول ، والخيانة، والسـرقة. لا يُـقْبَـلْنَ فـي حج ، ولا عمرة ، ولا جهاد ، ولا صدقة) [1] .

زماننا هذا وقد أصبح الناس كمـا يعلم القارئ ، وقـد دَخَلَـتِ الدنيـا عليهم بكلها ، وأصبح الـوَرِع والزاهـد فـيهم كالشـوك لا ورق فيه ؟

فنسأل الله العلي القدير أنْ يَـرُدَّنا إلى سيرة سلفنا الصالح ، الذين كانوا يَعيشون بقلوبٍ صافية وأرواح طاهرة ، وحيـاةٍ نقيّـة مِـنْ كل ما يُبْـعِدهم عن الله تعالى .

وإنَّ أبا مسلم يعني بمقالته هذه أنْ يَعِظَ نفسَـه وغـيره ؛ ليكـون الجميع على سيرة السلف الصالح، لِنُعْطَى ما أُعطوا دنيا وأخرى.

١) نعم، هذا مِنْ حيث الأجر والثواب ، أمّـا مِنْ حيث الصحة ، فلو حجّ رجل بمـالٍ مغصوب ، أو بمـالِ يتيم ، أو بمـالٍ سَـرَقَه ==

-وعن أبي قلابة عن أبي مسلم الخولاني قال: (العلماء ثلاثة : رجل عاش بعِلْمه وعاش به الناس معه ، ورجل عاش بعِلْمه ولم يَعِشْ به أحد غيره ، ورجل عاش الناسُ بعِلْمه وأَهْلَكَ نفسه [1]) .

مِنْ غيره ، أو غَلَّه مِنْ غنيمة ، فإنَّ حَجَّه صحيحٌ وسقط عنه حجّ الفرض ، ولكنه يُحاسَب يوم القيامة على ذلك ، ويعاقبه الله ﷻ على هذا المال غير الحلال .

وإنَّ أبا مسلم كان دائماً يأخذ بعزائم الأمور ، ويأكل حلالاً ، ويشرب حلالاً ، ويلبس حلالاً . فأراد مِنْ إخوانه المسلمين أنْ يكونوا بهذه الصفة، فأراد إبعادهم عن المال الحرام والمشبوه . والله الموفق لذلك .

١) وفي لفظ : وكان وَبالاً عليه .

اعلم أخي المسلم أنَّ العلم وسيلة وليس بغاية، فالمقصود مِنَ العلم أنْ يصل به إلى ما يجب عليه ، أو يُستحب أنْ يَعمل به .

==

فإذا تعلّم لِـيَعْمَلَ بهذا العِلْم وعَمِلَ به كان أفضل الأنواع الثلاثة ؛ لأنَّ المسلم أُمِـرَ بقوله تعالى : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ - [محمد : ١٩] ، أي قُـلْ : لا إله إلّا الله عن عِلْم ودراية ومعرفة .

وهذا هو النوع الذي كان عليه أصحاب رسـول اللهﷺ ، كان أحدهم لا يجاوز المسألة حتى يَعْمَلَ بها ، وبهذا فازوا ونُصِروا في جميع المجالات ، على نفوسهم وشهواتهم وأعدائهم .

وأما النوع الثاني فهو العالِـم الذي لم يُـبَـلِّغْ عِلْمَه لغيره ، فهذا بخيل بعِلْمه ، وهو درجة ثانية بعد الدرجة الأُولى ، إنه تَعَلَّمَ وعَمِلَ بعِلْمِه ، ولكنه لم يُعَلِّم غيره ، فإنه بذلك لم يَصِلْ إلى غاية حقيقة العلم ، حيث تبليغ العلم فرض عين أو كفاية . فينـال هذا النوع ثواباً أقل مِنَ النوع الأول .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهمـا أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ كَتَمَ عِلْمـاً أَلْـجَمَـه الله يوم القيامة بلجام مِنْ نار) - [إسناده صحيح وليس له عِلّة ، وفي الباب عن جماعة مِنَ الصحابة ، رواه أحمد وابن ماجة وابن حبان والطبراني .... وغيرهم] .

وأما النوع الثالث، وهو الذي تعلّم ليقال: عالِـم، تعلّم لِـيَرْتَزِقَ

==

- وعن أبي قلابـة عن أبي مسـلم الخولاني قال : (مَثَل الإمام كمَثَـل عين عظيمة صافية طيّبة، الماء يجري منها إلى نهر عظيم ، فيخوض الناس النهر فيُـكَدِّرونه، ويعود عليه صفو العين ، فإذا كان الكدر مِن قِبَـل العين فسد النهر).

قال : (ومَثَـل الإمام والناس كمَثَـل فسطاط لا يستقيم إلّا بعمود ، ولا يقوم العمود إلّا بأطناب - أو قال: أوتاد - ،

بعِلْمه ، فهذا الذي تستغيث جهنم وأهلها مِنْ وجوده في النار معهم يوم القيامة .

فنسأل الله الكريم أنْ يرزقنا العِلْم والعمل به .

سـاداتنـا قـالوا لنـا نتيـجـة العلم العمـل

وهنا كلام كـثير أردتُ أنْ أختصره ، وإذا أردتَ أخي القارئ أنْ تتوسّع في هذا المجال فانظر إلى أخلاق أصحاب رسول الله ﷺ، فإنك ستجد في ذلك ما يُثْـلِـج صدرك ، ويجعلك بعيداً كل البُعْد عن الكثير مِنْ علمـاء زماننا .

ونعوذ بالله العلي القدير مِـمَّنْ يقول ولا يعمل .

فكلمـا نُزِعَ وتد ازداد العمود وَهْناً ، فلا يَصْلُحُ الناسُ إلّا بالإمام ، ولا يَصْلُحُ الإمامُ إلّا بالناس)[1] .

- وعن يونس بن ميسرة قال : قال أبو مسـلم الخـولاني : (ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ، إنّمـا الزهادة في الدنيا أنْ تكون بمـا في يد الله أَوْثَق منك بمـا في يديك، وإذا أُصِبْتَ بمصيبة كنتَ أشدّ رجاءً لِأَجْرِها

---

[1]) إنَّ أبا مسـلم يضرب للناس هذا المثـل ليبـين لهم بأنَّ الخليفة يتأثّر بالناس ، وأنَّ الناس يتأثّرون بالخليفة ، فلا بد لكل واحـد منهمـا أنْ يكون صالحاً ، فإذا صَلُحَ الخليفة صَلُحَ النـاس ، وإذا صَلُحَ الناس أَوْجَدوا الخليفة الصالح .

ولا بد كذلك لصلاح الخليفة مِنْ حاشيـةٍ مؤمنة صالحة ، حيث هي عَيْنـه على رَعِيَّـتِه ، فبصلاحها وصلاحه تنتظم أمور الناس والرَّعِيّـة ، وبفسادهما يفسد المجتمع كله .

وذُخْرها مِنْ إيـّاها لو بقيت لك)[1] .

---

[1]) وخرّجه ابن أبي الدنيا مِنْ رواية محمد بن مهاجر عن يـونس ابن ميسرة قال: (ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ، ولكنَّ الزهادة في الدنيا أنْ تكون بمـا في يد الله أَوْثَق منك بمـا في يدك ، وأنْ تكون حالُك في المصيبة وحالُك إذا لم تُصَـبْ بها سواء ، وأنْ يكون مادحك وذامّـك في الحق سواء) .

ففسّـر الزهدَ في الدنيا بثلاثـة أشياء ، كلها مِنْ أعمـال القلـوب لا مِنْ أعمـال الجوارح .

ورَحِمَ الله أبا مسلم حيث يُـحَلِّق بصفاء قلبه، ويُبَـيِّن أنَّ الزهـد الصحيح الكامل لـيس بتحـريم الحـلال ، ولا بإضـاعة المـال ، وليس بلبس الخشن مِنَ الثياب ، وبأكل البقول ، وإنمـا الزهـد الصحيح أنْ يُسَلِّمَ لِأَمْرِ الله في جميع حالاته ، في السرّاء والضرّاء ، والمنشط والمـكره ، سواء كَرِهَتِ النفس أم رَضِيَتْ . وأنْ يَعرف المرء بأنه عبدٌ ، يجب عليه أنْ يكون حيث يريد سَـيِّدُه . وأنْ تكون الدنيا بيده لا بقلبه .

- وعن عطية السراج أنَّ أبا مسلم الخولاني قال : (إنه مُؤَمَّر عليك مِثْلك ، فإن اهْتدى فاحْمَدِ الله ، وإنْ عمل بغير ذلك فادْعُ له بالهدى ، ولا تُخالِفْه فتَضِلّ)[1] .

- وعن الحسن قال: قال أبو مسلم الخولاني وكان ذا أمثال: (أرأيتم نفساً إذا أَكْرَمْتُها ووَدِعْتها ونَعَّمْتُها ذمّتني غداً عند الله ؟ وإنْ أنا أَهَنْتُها وأَنْصَبْتُها وأَعْمَلْتُها مَدَحَتْني عند الله غداً ؟ قالوا : فمَنْ تيك يا أبا مسلم ؟ قال : تيك

---

١) على المسلمين إذا بايعوا أميراً وعاهدوه ، وكان يُطَبِّق الإسلام ويحكم بأحكام الله ، أنْ يُسَلِّموا له ، وإذا رَأَوْا منه ما يكرهون أنْ يَدْعوا له لا عليه ، لعلّ الله يُصْلِحه .

ولا يجوز للمسلم أنْ ينفرد عن الجماعة ، حيث لو انفرد عن الجماعة مَثَله كمَثَل الغنمة الشادي التي تنفرد عن الغنم ، فإنها تكون أقرب للذئب مِنْ غيرها، وتكون مُعَرَّضة لكل عطب.

والله نفسي)[1] .

-وعن عبيدالله بن أبي شميط عن أبيه قال: كان أبو مسلم الخولاني يطوف ينعى الإسلام ، فأُتِيَ معاويةُ فقيل له : إنَّ أبا مسلم الخولاني يطوف ينعى الإسلام ، فأَرْسَلَ إليه فقال: ما تصنع يا أبا مسلم؟ أتنعى الإسلام ؟ قال: نعم ، فأقبل أبو مسلم على معاوية فقال له: (إنما أنت حُدوثة قبرٍ عن قليل، إنْ عملتَ خيراً جُزيتَ به، وإنْ عملتَ سوءاً

---

١) إنَّ النفس إنْ جاراها المرءُ بما تريد أَهْلَكَتْه ، وإنْ أَوْقَفَها عند حَدِّها وقَوَّمَها، فإنه بذلك يُنقذها في دنياها وأُخْراها .

ومَثَلها كمَثَل طفلٍ صغير جداً ، إذا تركناه وما يشتهي نَشَأَ نَشْئاً غير حسن، وإنْ راقبناه وأَخَذْنا على يديه كان ذلك لِصلاحه، ونَشَأَ النَّشْءَ الحسن لدنياه وآخرته .

وكذلك كمَثَل الشجرة إذا غَرَسْناها صغيرة وأَهْمَلْناها نَبَتَتْ عَوْجاء ، وإذا قُمْنا عليها وقَوَّمناها نَبَتَتْ مستقيمة .

جُزِيتَ به. يا معاوية، لو عَدَلْتَ على أهل الأرض كلهم ثم جُرْتَ على رجل واحد لَـمَـال جورك بِعَدْلِكَ)[1] .

– وعن يونس الهرم أنَّ أبا مسلم نادى معاوية بن أبي سـفيان وهو جالس على منبر دمشق فقال: (يا معاوية، إنمـا أنت قبر مِنَ القبور، إنْ جئتَ بشيء كان لك شيء ، وإنْ لم تَجِـئْ بشيء فلا شيء لك. يا معاوية، لا تحسبنّ الخلافة جمع المال وتفرقته ، ولكنَّ الخلافةَ العملُ بالحق ، والقولُ بالمعدلة ،

---

١) انظر أيّها القارئ إلى هذا الرجل العظيم، الذي تجـرّد لآخرته ولم يَـخْشَ إلّا الله وحده ، كيف يقف أمام أمير المؤمنين معاوية وينصحه بقوله: (أنت مسؤول عن كل رَعِيَّـتك ، بحيث لا تنجو يوم القيامة إلّا إذا عدلتَ مع الكل) ، وكأنه يُنَبِّـه الخليفة لِأَمْرٍ عـظيم ، ألَا وهو : مسـؤول عن كل فـرد مِنْ أفـراد رَعِيَّـته ، وأنَّ الإمارة ليست تَـحَكُّمـاً وظلمـاً واستبداداً ، ولكنها خدمة وسهر ، وإيصالُ كلِّ ذي حق إلى حقه .

وأَخْذُ الناس في ذات الله . يا معاوية ، إنّا لا نبالي بكـدر الأنهار ما صَفَتْ لنا رأس عيننا، وإنك رأس عيننا يا معاوية. إيّاك أنْ تُحيف على قبيلة مِنْ قبائل العرب فيَذْهَب حَيْفُك بعَدْلِك). فلمّـا قضى أبو مسلم مقالته، أقبل عليه معاوية فقال : يرحمك الله ، يرحمك الله [1] .

- وعن أبي عبد الله الحرسي – وكان مِنْ حـرس عمر بـن عبد العزيز - قال : دخل أبو مسلم الخولاني على معاوية ابن أبي سفيان وقال : السلام عليك أيّها الأجـير ، فقـال الناس : الأمير يا أبا مسلم ، ثم قال : السلام عليك أيّهـا

---

[1]) نِعْمَتِ الرعية التي تنصح أميرها ، و نِعْمَ الأمير الذي يسمع ويَـقْبل نصيحة رعيته .

وبِئْسَـتِ الرعية التي تَـخدع أميرها، وتُـنافق له مِنْ أجل أمورها الخاصة. وبِئْسَ الأمير الذي يَركب رأسه ، ويُعْرِضُ عن نصيحة الحكمـاء والعقلاء والصادقين .

الأجير، فقال الناس: الأمير، فقال معاوية: دعوا أبا مسلم، هو أعلم بما يقول. قال أبو مسلم : (إنّما مَثَلك مَثَل رجل استأجر أجيراً فولّاه ماشيته ، وجَعَلَ له الأجر على أنْ يُحسن الرِّعْية ، ويُوَفِّر [1] جزازها وألبانها ، فإنْ هو أحسن رِعْيتها ووفّر جزازها، حتى تلحق الصغيرة وتسمن العجفاء ، أعطاه أجره. وإنْ هو لم يحسن رِعْيتها وأضاعها حتى تهلك العجفاء وتعجف السمينة ، ولم يُوَفِّر جزازها وألبانها ، غضب عليه صاحب الأجر فعاقبه ولم يُعْطِه الأجر) . فقال معاوية : ما شاء الله كان .

وفي رواية عن عطية بن قيس قال : قال أبو مسلم : (يا معاوية، اعلم أنه ليس مِنْ راعٍ اسْتُرْعِيَ رَعِيّة إلّا ورَبّ أجره سائله عنها ، فإنْ كان داوى مرضاها، وهنأ جرباها ،

---

[1]) وفي لفظ : يُوَفِّ .

وجَبَرَ كسراها ، ورَدّ أُولاها على أُخراها [1] ، ووضعها في أُنُفٍ مِنَ الكلأ وصَفْوٍ من الماء ، وفّاه الله تعالى أجره ، وإنْ كان لم يفعل حَرَمَه ، فانظر يا معاوية أين أنت مِنْ ذلك) . فقال له معاوية : يرحمك الله يا أبا مسلم ، الأمر على ذلك [2] .

- وعن شرحبيل بن مسلم قال : كان أبو مسلم الخولاني إذا أتى خربة وقف عليها ثم قال : (يا خربة ، أين أهلك ذهبوا وبَقِيَتْ أعمالهم؟ انقطعت الشهوة وبقيت الخطيئة.

---

١) قال ابن عساكر: قوله : ردّ أُولاها على أُخراها، يريد لم يَدَعْها تتفرّق وتشذّ ، ولكنه ضمّها وجمعها ، وذلك مِن حُسْن الرِّعْية . هذا إذا كانت قطيعاً واحداً ، فإذا كثرت الأقطاع والرّعاء فالأحمد عندهم أنْ يُفَرِّقوا ؛ ولذلك كانوا يقولون : اللهم حَبِّبْ بين شاتنا ، وبَغِّضْ بين رعائنا ، واجعل المال في سمحائنا .

٢) إنَّ عدم التعليق على هذا الحديث تعليقٌ .

ابن ادم ، تركُ الخطيئة أَهْوَن مِنْ طلب التوبة) [1] .

- وعن العوام عمّن حدّثه عن أبي مسلم الخولاني أنه كان يقول : (إيّاكم وظنون المؤمنين ، فإن اللهﷻ يجعل الحق في قلوبهم وعلى ألسنتهم) [2] .

---

١) إنَّ أبا مسلم الخولاني رحمه الله تعالى كان دائماً يعتبر بكل ما يراه أمامه ، وينظر إلى عواقب الأمور لا إلى بدايتها ونهايتها ، وبذلك وصل إلى قمة الزهد وعَرَفَ الدنيا على حقيقتها، وعاملها بما تستحق .

٢) إنَّ روح المؤمن شفافة ومدارَكة بالنور ، فإذا نَطَقَتْ نَطَقَتْ بالحكمة ، وإذا سَكَنَتْ تَفَكَّرَتْ واتَّعَظَتْ .

قال رسول اللهﷺ : (اتّقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) – [أخرجه الترمذي عن أبي سعيد الخدري وقال: حديث غريب، والبخاري في التاريخ وأبو نعيم والخطيب . وأخرجه الطبراني والبيهقي في الزهد والقضاعي وابن عدي عن أبي أمامة ، وسنده ضعيف] .

-وعن الحسن قال: كان أبو مسلم الخولاني يقول: (مَثَل العلمـاء في الأرض كمَثَـل النجوم في السمـاء ، إذا بَدَتْ لهم اهتدوا ، وإذا خَفِـيَتْ عليهم تحـيّروا) .

وفي لفـظ آخر قال : (مَثَل العلمـاء في الأرض كمَثَـل النجوم في السمـاء يـهتدون بها ، ومَثَـل الصالحين مَثَـل الأميال في الأرض ينجو بها السالك مِنَ الضلالة)[1] .

---

[1]) العلمـاء العاملون هم مصابيح الهدى ، وهم الذين يدلّون الناس على الطريق الصحيح ، وإنَّ وظيفتهم هي وظيفة الأنبياء ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا فعلوا ذلك أَدّوا ما عليهم ، وإذا لم يفعلوا كان عِلْمُهم حُجّة عليهم .

فعلى العلمـاء أنْ يُحسنوا حمل راية العلم، وحمل هذه الأمانة التي عُرِضَتْ على السمـاوات والأرض والجبال فأَبَـيْنَ أن يحملنها .

لـهذا جعل الله مكانة العلمـاء العاملين فوق درجة الشـهداء والصالحين بقوله تعالى : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ -[المجادلة : ١١] .

- وعن الحسن أنَّ أبا مسلم كان يقول: (كلمةُ العالِـم الذي لا يعمل بها تَزِلّ عن القلب كمـا يَزِلّ القطر عن الصفا) [1].

- وعن ابن أبي الزناد قال: قال أبو مسلم الخولاني: (مِثْـل هذه مِن توفيق - وعَقَدَ طرف أُصبعه - ، خيرٌ مِنْ مِثْـل هذا مِنْ عقل – وفَـرَجَ بين يديه -) [2] .

- وعن لقمـان بن عامر عن أبي مسلم الخولاني أنَّ رجلاً أتاه قال له : أَوْصِني يا أبا مسلم ، قال : (اذكر الله تحـت كل شـجرة وحجـر) ، قـال : زِدْني ، فقـال : (اذكـر الله حتى يحسبك الناس مِنْ ذِكْرِ الله مجنوناً) [3] .

---

١) إنَّ العالِـم يجب أنْ يكون عاملاً بعِلْمِه لِـيُـؤَثِّر قوله بغيره ، فإذا لم يَعمل بعِلْمه كان كلامه كالهواء ، يمر على غيره وهو لا ينتبه إليه.

٢) أجل ، فإنَّ التوفيق قبل العقل ، وإنَّ التوفيق قبل التفكير . فنسأل الله تعالى أنْ يرزقنا توفيقاً يوصلنا إليه وبه .

٣) على العالِـم إذا اسْتُـنْصِحَ أنْ يَنْصَحَ النصيحة المناسبة لِـمَنْ طَلَبَ منه النُّصْحَ .

- وعن الحسن قال: سمعتُ أبا مسلم الخولاني يقول: (يا معشر القُرّاء استقيموا ، فقد سبقتم سبقاً بَيِّناً بعيداً ، وإنْ أخذتم يميناً وشمالاً فقد ضللتم ضلالاً بعيداً) [1].

-وعن عبد الملك بن عمير قال: قال أبو مسلم الخولاني: (أَظْهِر اليأس مِمّا في أيدي الناس فإنَّ فيه الغنى ، وأَقِلّ طلب الحاجات إلى الناس فإنَّ فيه الفقر الحاضر ، وإيّاك وما يُعتذر منه مِنَ الكلام ، وصَلِّ صلاة مُوَدِّع يظنّ أنْ لن يعود ، وإنِ استطعتَ أن يكون اليوم خيراً منك أمس ، ويكون غداً خيراً منك اليوم فافعل) [2].

---

١) هنا أبو مسلم كعادته ينصح الأمير، وينصح العالِم، وينصح المؤمنين والمسلمين حيث وَجَدَهم ، فهو دائمُ النَّفْع .

٢) أيّها القارئ الكريم، إنَّ الإنسان المسلم يعتقد أنَّ النافع والضّار، والمحيي والمميت ، والرزاق و المفقر هو الله ، فلماذا إذاً يلتفت لغيره ؟ فإذا كان مع مَنْ بيده كل شيء كان الكامل ، وإذا التفت إلى غيره فكأنما يلتفت إلى سراب .

- وعن شرحبيل بن مسلم الخولاني عن أبيه مسلم بن حامد قال : قال لي أبو مسلم : يا مسلم بن حامد ، كيف بك إذا صِرْتَ في حثالة من الناس؟ فقلت : يا أبا مسلم، وما الحثالة ؟ فقال: قوم لا تعرفهم ولا يعرفونك ، أولئك شِرار الخلق ، ألَا إنَّ أفضلكم في ذلك الزمان أخملكم ذكراً. قلت : يا أبا مسلم ، وما خمالة الذِّكْر ؟ قال : مَنْ لم يعرف الناس ولم يعرفوه ، ولم يتصدّ للفتن فتهلكه ، وأخفّهم حاذاً . فقلت : يا أبا مسلم ، وما خِفّة الحاذ ؟ قال : مَنْ قلّ أهله وعياله ، ولم يكن متشاغلاً عن عبادة ربهﷻ . إنَّ الرجل منكم يخرج فيحتطب الدنيا مِن حِلّها وحرامها لأهله وعياله، ألَا وسيعيش الرجل منكم في ذلك الزمان في حَسَبِ غيره. فقلت: يا أبا مسلم ، سبحان الله! أَوَ يكون هذا ؟ قال: نعم ، يُدْرَس العلم ويذهب الناس ، فينتهي قوم إلى غير آبائهم ، ويتولّى قوم إلى غير مواليهم ،

لا يجـدون مَنْ يُصَدِّقهم ولا يُـكَذِّبهم [1] .

- وعن سعيد بن عبد العزيز أنَّ أبا مسلم الخـولاني كـان يقول : (ما رأيتُ قوماً أَسْأَلَ عـن صـغيرة ، ولا أَرْكَـبَ لِكبيرة منكم يا أهل العراق) [2] .

---

١) نعم ، الكلام الذي نَطَق به أبو مسلم دلّ على أنه كان صاحب كرامـة ، وأنَّ الذي نراه في زماننا في كثيـرٍ مِنْ بلدان المسلمين يُصَدِّق ذلك .

فاعْتَـبِر وابْـتَعِدْ عن العيون ، وكُنْ مراقبـاً لربك ، واعبده حتى يأتيك اليقين .

وهنيئاً لعالِـمٍ بزماننا ابتعد عن الأنظار ، وعَمِلَ بمـا أَمَـرَ رَبُّه ، ورَضِيَ بقضائه .

٢) نعم ، إنَّ أبا مسلم هنا يُمَثِّـل للسامع أُناسـاً يتورّعون عن الأشـياء المباحة ، وهم قد أَهْلَـكوا أنفسهم بارتكاب الكبائر ، وفِعْل كل حرام .

وفـاتــه

- عاش أبو مسـلم الخولاني إلى زمن يزيد بـن معاويـة ، وكانت وفاته على المشهور سنة اثنتين وستين .

- وقبره مشـهور بداريّا ، غرب البلد وعلى أربعـة أميـال منها ، وعليه قبة هي علامة القبر .

والظاهر أنه مقامه الذي كان يكون فيـه ، فـإنَّ الحـافظ ابن عساكر رجّح أنه مات ببلاد الروم ، والله أعلم .

وقال أبو مسهر : تُـوُفِّـيَ في زمن معاويـة قبل بسـر بن أبي أرطـاة .

وقال سعيد بن عبد العزيز : تُوفِّـيَ بأرض الروم بحمّة بسـر في خلافة معاوية ، وقال لبسر بن أبي أرطاة : أَمِّرني على مَنْ مات معك مِنَ المسلمين ، واعقد لي لواءً عليهم ، واجعل قبـري أقصـى القبور إلى العدو ، فإنـي أرجو أنْ أجيء يوم القيامة بلوائهم .

وعن زيد بن دعكنة البهراني أنَّ أبا مسلم الخولاني كان مِـمَّنْ شـتى مع بسـر بن أبي أرطاة بأرض الروم بالحمّـة سنة أربع وأربعين ، فأَدْرَكَه أَجَلُه بها .

وقال أحمد بن الحسن : سنة إحدى وخمسين .

وقد وردت حكاية عن محمد بن شعيب تُوهِمُ أنَّ موتـه كان بدمشق ، يقول عن بعض مشـيخة أهل دمشق قال : أَقْبَلْنا مِن أرض الروم قفالاً ، فلمّـا أنْ خَرَجْنا مِنْ حمـص مُتَـوَجِّهين إلى دمشق ، مَرَرْنا بالمعبر الذي يلي حمص منهـا على نحوٍ مِنْ أربعة أميال في آخر الليل، فلمّـا سمع الراهب الذي في الصومعة كلامنا اطّلع إلينا فقال: ما أنتم يا قوم؟ فقلنا: أُناس مِنْ أهل دمشق أَقْبَلْنا مِن أرض الروم ، فقال: هل تعرفون أبا مسلم الخولاني؟ فقلنا : نعم ، قال : فـإذا رأيتموه أَقْرِئوه السلام ، وأَعْلِموه أنّا نجده في الكتاب رفيقَ

عيسى بن مريم، أمَا إنكم إنْ كنتم تعرفونه لا تجدونه حياً . قال : فلمّا أَشْرَفْنا على الغوطة بَلَغَنا موته .

- وعن سعيد بن هانئ قال: تُوفّي ابنٌ لعتبة بن أبي سفيان ، فقام ناس إلى معاوية فقالوا : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، أَعْظَمَ الله أجرك في ابن أخيك ، وجعل ثوابك مِنْ مصيبتك به الجنة . فأُسكت عنهم ، فردّوا عليه الكلام فقال: إنَّ موت غلامٍ مِن آل أبي سفيان قَبَضَه الله إلى جنّته وكرامته ليس بمصيبة ، إنَّ المصيبة كل المصيبة على مِثْل أبي مسلم الخولاني، وكريب بن سيف الأنصاري – وفي لفظ : الأزدي – .

- وعن محمد بن شعيب وسعيد بن عبد العزيز قالا: قُحِطَ الناس على عهد معاوية فخرج يَسْتَسْقي بهم، فلما نظروا إلى المصلّى قال معاوية لأبي مسلم: تَرَى ما داخل الناسَ ،

فادْعُ الله. فقال: أفعل على تقصيري، فقام وعليه برنس، فكشف البرنس عن رأسه ثم رفع يديه فقال : اللهم إنّا بك نستمطر، وقد جئتُ بذنوبي إليك فلا تُخَيِّبْني. فما انصرفوا حتى سُقوا ، فقال أبو مسلم : اللهم إنَّ معاوية أقامني مقام سمعة ، فإنْ كان عندك لي خير فاقْبِضْني إليك . قال : وكان ذلك يوم الخميس ، فمات أبو مسلم رحمه الله يوم الخميس المقبل .

فعلى هذا يكون أبو مسلم مات قبل معاوية ، إلّا أنْ يكون هذا هو معاوية بن يزيد ، والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين .

وصلاتك اللهم وسلامك على سيدنا ومولانا محمد ، رسول الرحمة المُهْداة للعالَمين .

وعلى آله ، وصحبه ، والتابعين .

وبعد ،

أخي القارئ ، إنَّ العاقل الموفَّق إذا قرأ مِثْل هذه السيرة ، فإنّما يَسْتَشِفّ منها أخلاقَ رجالٍ دخلوا الدنيا ولم يدخلوها ، وعرفوا الحق وعملوا به، فأفاض الله تبارك وتعالى عليهم مِنْ حكمته وتوفيقه ، حتى كانوا ملائكةً

يمشـون على الأرض .

فالمطلوب منك أنْ تَـتَشَبَّه بهم، وأنْ تعمل بمِثْل أعمـالهم حتى تنال جنة ربك ، وتكون معهم في يومٍ ﴿ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾ - [عبس] .

والله تبارك وتعالى هو المعـطي .

وصلّى الله على سيدنا محمد ، والآل والتابعين ، والمسلمين إلى يوم الدين .

والحمد لله رب العالمين .

تمّ بحمد الله وتوفيقه يوم الإثنين

الموافق الخامس من ذي القعدة لعام ١٤٢٩ هـ

الثالث من تشرين الثاني (نوفمبر) لعام ٢٠٠٨م

المراجع

كتب التفسـير :

تفسـير القرطبي

كتب المتون :

(الصحاح - السنن – المسانيد – المصنفات – المعاجم – الزوائد – الأجزاء – المسائل – وأخرى)

صحيح البخاري

صحيح مسلم

صحيح ابن حبان

المستدرك على الصحيحين للحاكم

الأحاديث المختارة للمقدسي

سنن الترمذي

سنن ابن ماجة

سنن الدارمي

سنن البيهقي الكبرى

مسند أحمد

مسند الطيالسي

مسند أبي يعلى

مسند الشاميين للطبراني

المعجم الكبير للطبراني

المعجم الأوسط للطبراني

مصنف ابن أبي شيبة

مصنف عبد الرزاق
نوادر الأصول للترمذي
شرح معاني الآثار للطحاوي
جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي
السنة لابن أبي عاصم
الورع لابن حنبل
الزهد لابن أبي عاصم
كرامات الأولياء للالكائي
تالي تلخيص المتشابه للخطيب

الجامع لمعمر بن راشد
شعب الإيمـان للبيهقي
شرح مشكل الآثار للطحاوي
التخويف من النار لابـن رجـب الحنبلي
السنة للمروزي
الزهد الكبير للبيهقي
الزهد لابن المبارك
العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني

كتب الشـروح :

فتح الباري لابن حجر
تحفة الأحوذي للمباركفوري
عون المعبود لمحمد آبادي

التمهيد لابن عبد البر
فيض القدير للمناوي

كتب الرجال :

(تراجم – ثقات – الضعفاء – الطبقات – البلـدان – العلـل – وأخرى)

التاريخ الكبير للبخاري
حلية الأولياء لأبي نعيم
الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي
تذكرة الحفاظ للذهبي
طبقات الحفاظ للسيوطي
الثقات لابن حبان
تقريب التهذيب لابن حجر
الكاشف للذهبي
ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي
جامع التحصيل للعلائي
الطبقات الكبرى لابن سعد
الإصابة لابن حجر
الوافي بالوفيات للصفدي
الروضة الريا فيمن دفن بداريا لعبد الرحمن العمادي
معجم السفر لأبي طاهر السلفي

التاريخ الصغير للبخاري
المقتنى في سرد الكنى للذهبي
سير أعلام النبلاء للذهبي
معرفة الثقات للعجلي
مشاهير علماء الأمصار لابن حبان
تهذيب التهذيب لابن حجر
رجال مسلم للأصبهاني
تهذيب الكمال للمزي
تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل لأبي زرعة العراقي
صفة الصفوة لابن الجوزي
الاستيعاب لابن عبد البر
الوفيات للقسنطي
العلل ومعرفة الرجال لابن حنبل
التدوين في أخبار قزوين للقزويني

كتب السِّيَر والتاريخ والرحلات :

البداية والنهاية لابن كثير	تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر
مختصر تاريخ دمشق لابن منظور	فضائل الصحابة لابن حنبل
أخبار المدينة لأبي زيد العميري	المعرفة والتاريخ للفسوي
المعارف لابن قتيبة	مرآة الجنان لليافعي
شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي	بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم
النجوم الزاهرة في ملوك مصر لابن تغري بردى الأتابك	سمط النجوم العوالي للعاصمي المكي
المنتظم لابن الجوزي	المحن لأبي العرب
رحلة ابن بطوطة	رحلة ابن جبير

كتب أخرى :

(الفقه وأصوله - مصطلح الحديث)

ناسخ الحديث ومنسوخه لأبي حفص	المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي

فهرس

المقدمة	٥
إسمه ونسبه	٨
كنيته ولقبه	٩
إسلامه وسبب هجرته	٩
بعض فضائله ومناقبه	١٣
عبادته	١٨
جهاده	٣٠
زهده	٣٢
خوفه من الله تعالى	٣٥
جرأته وصلابته في الحق	٣٦
عدله ورأفته	٣٩
جانب من حياته وأحواله	٤٣
مِنْ كراماته	٥٣

مِـن مسـانيد حديثـه ٦٥
مِـن كلامـه ومواعظـه ٨٧
وفـاتـه ١٠٦
الخـاتـمة ١١٠
الـمـراجـع ١١٢
الفـهـرس ١١٦